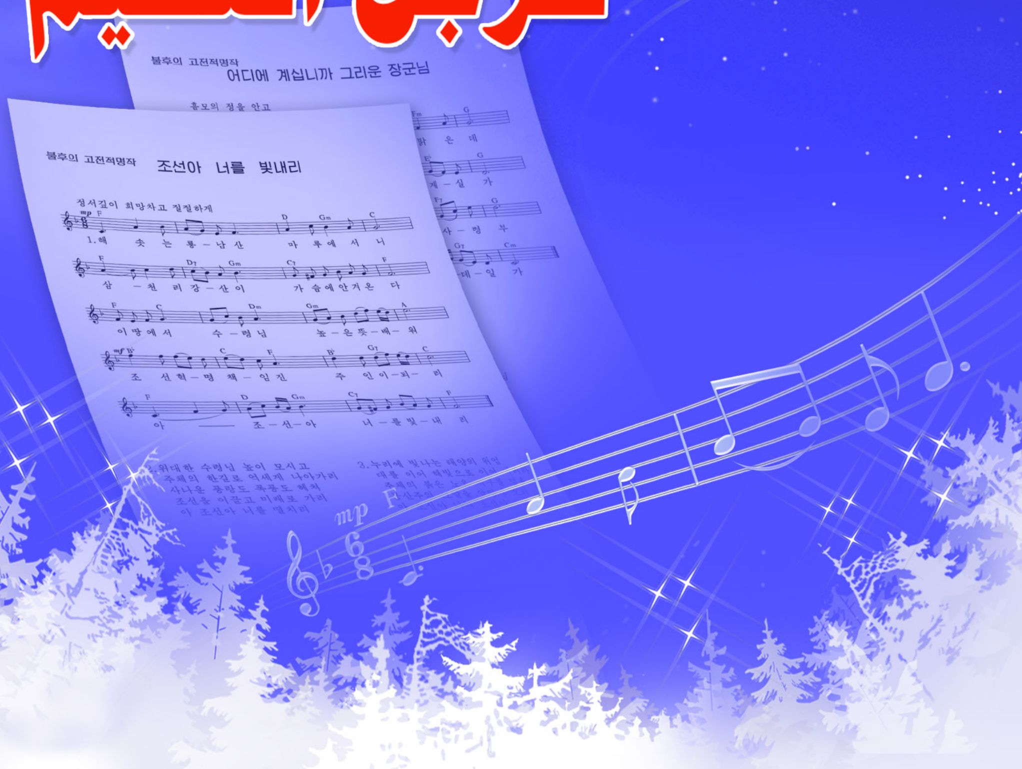عالم الموسيقى للرجل العظيم



دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

عالم الموسيقى للرجل العظيم

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
٢٠٢٥

مقدمة

الموسيقى تجعل الإنسان جميلا وساميا.

على الأخص، تؤثر الرائعة الموسيقية الواحدة تأثيرا بالغا في الناس، وتمكنهم في بعض الأحيان من خلق معجزة تفوق التصور.

يعزى ذلك إلى خصائص الموسيقى التي تقدم عرضا عميقا لعالم الإنسان الداخلي وتجاربه، وتضفي الوجدان الغني والحيوية المتدفقة للناس.

لذا، يحب جميع الناس دون استثناء الموسيقى.

بيد أن إبداع الروائع الموسيقية التي تهز نياط قلوب الناس ليس سهلا على الإطلاق مثل الكلام، إذ لا يمكن تحقيقه إلا عندما يقوم على الحب الغيور للوطن والإنسان، والحماسة حيال الحياة، والكفاءة والعقلية الموسيقية العالية.

لقد بذل القائد العظيم كيم جونغ إيل الذي كان يحب الموسيقى منذ طفولته أكثر من غيره، جماع جهده وعصارة روحه وعانى المتاعب المطردة من أجل تطوير الموسيقى المستقلة بدافع من روح الوطنية السامية وروح التفاني للشعب.

لم يؤلف بنفسه عديدا من الروائع الكلاسيكية الخالدة التي يحبها شعبنا فحسب، بل حقق المآثر الكبيرة في تطوير الموسيقى للبلاد انطلاقا من المعارف العميقة عن الموسيقى ومؤهلاته الموسيقية الفريدة.

بفضل قيادته، شهدت بلادنا إبداع الأوبرات من شكل جديد، وتأليف

وتوزيـع ألحـان وأداء عـدد كبيـر مـن الروائـع الموسـيقية التـي تمـس شـغاف أفئـدة الجماهيـر فـي سـبعينات القـرن الماضـي.

وعليـه، أشـاد العالـم بهـذا الواقـع واصفيـن إيـاه بــ «النهضـة الأدبيـة والفنيـة فـي القـرن العشـرين».

قـاد القائـد كيـم جونـغ إيـل الثـورة الكوريـة دائمـا إلـى النصـر مـع الأغانـي، سـواء فـي أوقـات سـروره أو حزنـه.

تـم فـي هـذا الكتـاب تحريـر بعـض مـن تلـك القصـص الكثيـرة عن الموسـيقى والتـي حدثـت فـي أثنـاء حياتـه الثوريـة.

فهرس

١

الفطرة الموسيقية الخارقة

كان القائد العظيم كيم جونغ إيل يتحلى بالمواهب الموسيقية الفطرية الخارقة.

من أبرز الأدلة على ذلك حاسة سمعه النادرة وقدرته على التعبير الموسيقي عن الأشياء والظواهر، وعقليته الموسيقية الفريدة.

الحاسة الموسيقية البارزة

في أحد أيام ربيع عام ١٩٤٦، كان الصبي كيم جونغ إيل في حرم البيت مع أمه كيم جونغ سوك، البطلة المناهضة لليابان والجارة.

حينذاك، راحت العصافير تتهافت على التغريد قابعة فوق أغصان الشجرة القائمة في حرم البيت.

استمعت الجارة إلى صوت العصافير، متمتمة:

- يا لها من زقزقة شديدة للعصافير!

من جهته، قال كيم جونغ إيل: لماذا تقولين إن العصافير تزقزق؟ إنها تغني. انظري إلى ذلك. من الواضح أن العصافير لا تزقزق، بل هي تغني على غرار «دو را صول مي مي صول دو».

عندما كانت الجارة في غاية الإعجاب بقوله هذا، ترامى إلى المسمع هذه المرة صوت زمارة السيارة من خارج السياج.

قال كيم جونغ إيل بغتة: دو – دو – دو، هذه تنطبق على نغمة كلمة «الرفاق» في كلمات «أيها الرفاق، استعدوا» من أغنية «مارش جيش حرب العصابات».

حين دهشت الجارة مجددا، إذا بصفير القطار تناهى هذه المرة من بعيد.

ردد كيم جونغ إيل «صول- مي صول-» وهو يقول: لا يغني الإنسان وحده، وإنما السيارة والقطار كلاهما أيضا. بهذا المعنى، يعيش الإنسان وسط الأغاني.

ذات يوم في ربيع عام ١٩٤٧، سأل كيم جونغ إيل أمه عن كيفية تبين الأغاني بسهولة بمجرد رؤية الأسطوانات دون سماع الأغاني المسجلة على تلك الأسطوانات الكثيرة التي في حوزة البيت المجاور.

ما لبث أن جلس إلى الأرغن وضغط على مفتاح «ري-»، قائلا إن هذا أول صوت في «أغنية المناظر الطبيعية الثمانية في كوريا» وهو صوت القطار بلا شك.

بخصوص الأغاني الشعبية الأخرى مثل «يانغساندو» و«الجريس» و«ضفة نهر نودول»، قدح زناد فكره لتحديد الأشياء التي ترمز إلى أصواتها الأولى بذلك الأسلوب، ثم رسم صور السيارة والقطار وغيرهما على الأسطوانات المليئة بتلك الأغاني.

ثلاث مراحل من أداء الأغنية

كان كيم جونغ إيل يتعامل بمهارة مع الأرغن وسائر الآلات الموسيقية منذ أيام طفولته وبدأ بتوجيه نشاطات حلقات هواة الموسيقى في أيام دراسته الإعدادية.

ذات يوم من شباط/ فبراير عام ١٩٥٧، توجه كيم جونغ إيل إلى الطالبات المنهمكات في التمرين على الكورس الصغير في الأوقات خارج دروسهن وسألهن عما إذا كان التمرين يجري على ما يرام.

أجابته الطالبات بأن التمرين لا يسير على نحو منشود لسبب ما وطلبت كل منهن إليه أن يوجه عملية أداء الأغنية هذه المرة.

تلك الأغنية اختارها بنفسه وهي تتغنى بالبطل ري سو بوك الذي فتح طريق التقدم أمام الوحدة بسد وكر النار المعادي بصدره أثناء فترة حرب التحرير الوطنية. كانت أهم فقرة من فقرات الحفل الغنائي نظرا لطبيعة تحضيره ترحيبا بعيد تأسيس الجيش ٨ شباط/ فبراير.

نزولا على طلبهن، جلس كيم جونغ إيل على المقعد.

بعد أن استمع إلى غنائهن، قال إن إكثارهن من التمرين على الغناء في فترة وجيزة واضح، وأعرب عن أسفه الشديد مضيفا أن غناءهن لا يخلف آثارا عميقة لسبب ما بعد سماعه.

أوضح أن السبب في ذلك يعود إلى أنهن لم يكترثن عند إنشاد الأغنية إلا بأدائها دون التقاط معانيها وهو يستطرد: إجادة إنشاد الأغنية أيا كانت تتطلب أولا استيعاب الدلالة العميقة لكلماتها. من أجل إنشاد الأغنية بإتقان، من الضروري إبراز المضمون الفكري لكلماتها والأداء الموسيقي لألحانها بصورة رائعة. أما مضمونها الفكري فهو أكثر أهمية من أي شيء آخر.

كما نبههن إلى نواقصهن وهو يقول إن هذه الأغنية تتغنى بحب البطل ري سو بوك للوطن حين كان في الثامنة عشرة من عمره. لذا، عليهن أن يسعين للتعبير عن المعاني العميقة لكلمات الأغنية بالشكل الكافي عند إنشادها. عندئذ فقط، تتم تربية الجماهير وجدانيا من خلال ترسيخ المضمون الفكري للأغنية في أعماق قلوبها كلما تستمع إلى الأغنية.

أردف قائلا: بعد إدراك مضمون كلمات الأغنية، يتعين إنشادها بجمال، ثم أداء الغناء بإتقان. لا بد من التمسك بهذه المراحل الثلاث في أداء الأغنية.

عندما أصيبت جميع المستمعات بالدهشة البالغة أمام مبدأ أداء الأغنية هذا والذي لم يسبق لهن سماعه، تابع يقول: ومع ذلك، تسعين لأداء الأغنية وحده بدون تلك المراحل. الكورس الصغير يحتاج إلى عدد من الأشخاص، لا شخص واحد لأدائه. فينبغي توحيد نغمات الأغنية وأدائها. لتحقيق هذا الغرض، عليكن جميعا أن تحملن درجة عالية من روح الجماعية أولا وقبل كل شيء وتستمعن جيدا إلى غناء الأخريات عند إنشاد الأغنية. ...

حين استرسلت الطالبات في تفكير المعاني العميقة لكلمات الأغنية كما أشار إليه، تواردت إلى أذهانهن صورة البطل ري سو بوك وبدا كما لو أن وكر العدو الذي يطلق النار يلوح أمام ناظريهن بحيث أصبحت نوازعهن الوجدانية عارمة، فضلا عن سمو مشاعرهن.

بالإضافة إلى ذلك، اتحدت قلوبهن حتى تحسن الكورس الصغير تحسنا كاملا دفعة واحدة.

السمفونية الكبيرة في موقع البناء

في أوائل أيار/ مايو عام ١٩٥٨، قصد كيم جونغ إيل إلى مواقع البناء بالعاصمة من حين لآخر بصحبة زملائه الطلاب لينذر ما لديه من القوة والحكمة والعرق دون ادخار.

وقف دائما في مقدمة الأعمال الصعبة وحين حل وقت الراحة، دعا إلى إقامة حفل التسلية ليشارك الآخرين الغناء والرقص.

في هذه الأيام، كتب في دفتر يومياته قائلا:

... لقد تقدم الليل إلى أبعد الحدود.

أجد نفسي الآن في وقت متأخر من الليل حيث يضطر كل ما في الدنيا إلى أن يخلد للنوم والسكون.

إلا أن الهدوء والسكون لا يخيم على ما حولي، بل تترامى إلى أذني أصوات الغناء الجهوري للواقع الجياش.

من بينها صفير عامل إشارة الرافعة مثل صوت الترمبيت الرنان، وصوت الرافعة المتحركة بموجبه مثل صوت الكونترباص، وزمارة الشاحنات المسموعة كصوت التينور، وطقطقة عيدان التلحيم مثل صوت التمباني. أما صوت دوران خلاطة الخرسانة الذي كان يصك أذني بتلك الدرجة الصاخبة في الأيام العادية فهو أيضا يسمع في ليلة اليوم بصوت

رخيم مثل صوت الكمان الجهير. في بعض الأحيان، يتناهى إلى مسمعي صفير القطار من بعيد مثل صوت التوبة الأجش.

كل هذا الواقع يوحي بالسيمفونية الكبيرة الواحدة.

يبدو لي الآن أنني كنت قائدا للأوركسترا السمفونية العملاقة.

يا له من ليل عظيم في كوريا العظيمة.

لماذا يعمل أولئك الناس وهم يكسرون الهدوء والسكوت في منتصف الليل حيث يستغرق الآخرون جميعا في النوم؟

إنهم بالتحديد العاملون الثوريون الحقيقيون للزعيم وأفراد الطبقة العاملة الكوريون الذين يناضلون من أجل التعجيل بالعصر وتقريب الغد المشرق للوطن . ...

كانت هذه اليومية بمثابة أغنية تمجيد لليالي وطننا الجياشة والعمل البطولي لبناة العاصمة.

إنشاد ألحان أغنية الأطفال بنفسه

كان القائد كيم جونغ إيل يعرف ويتذكر كثيرا من الأغاني بما فيها الروائع الموسيقية المعروفة على نطاق واسع في العالم والموسيقى الكلاسيكية والمعاصرة في كثير من بلدان العالم وحتى موسيقى الأطفال، ناهيك عن الأغاني الكورية.

ذات يوم من حزيران/ يونيو عام ١٩٦٨، أخبر القائد كيم جونغ إيل أحد الكوادر هاتفيا بعنوان أغنية الأطفال للبلد الآخر وطلب منه أن يبحث عنها في غضون ثلاثين دقيقة ويقدمها له.

لم تخطر تلك الأغنية ببال ذلك الكادر. وقف حائرا من أمره للحظات، ثم أخطر بأنه لا يتذكر تلك الأغنية بوضوح.

قال القائد كيم جونغ إيل له: ألا تعرف تلك الأغنية؟ بلى، ذلك ممكن. إذن، اسمع، نغمات تلك الأغنية تأتي على هذا النحو.

أخذ يبلغه عن ألحان تلك الأغنية عبر سماعة الهاتف.

حينذاك، تبادر إلى ذهن الكادر أنه استمع إلى المسجلات الأصلية لأغاني الأطفال في بلد آخر بواسطة آلة التسجيل، إلى جانب القائد كيم جونغ إيل. كان في عداد هذه المسجلات الأغنية المقصودة ذات تلك الألحان.

لم يستطع الكادر إخفاء إعجابه بذاكرة القائد الفريدة لأنه يتذكر ألحان

أغنية الأطفال في بلد آخر والتي سمعها قبل أمد طويل، لا الروائع الموسيقية المشهورة.

حين أعلمه الكادر بأن ألحان تلك الأغنية تخطر على ذهنه بإبهام، طلب منه في سرور أن يبحث عنها بسرعة لنسخها، ثم وضع سماعة الهاتف في مكانها.

بعد ذلك بثلاثين دقيقة، اتصل القائد كيم جونغ إيل به مجددا بالهاتف.

حين أجابه الكادر بأنه فرغ لتوه من عملية النسخ، قهقه ضاحكا وهو يقول بلهجة سارة: إنك بذلت جهودا كبيرة للبحث عن الأغنية.

تمييز النشاز في اللحظة الأولى

حدث في أحد أيام تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٦٨ أن استمع القائد كيم جونغ إيل إلى الأغنية الواحدة مع المبدعين عبر آلة التسجيل.

حين بلغت الأغنية آخر جزء من مقطعها الأول، طلب من المبدعين بغتة إيقاف آلة التسجيل، قائلا إن الأغنية يشوبها النشاز.

بيد أن المبدعين لم يستطيعوا أن يردوا على كلامه.

عندما سألهم مجددا عما إذا لم يسمعوه في آخر جزء من المقطع الأول للأغنية، قالوا له إنهم لم يسمعوه.

استطرد القائد كيم جونغ إيل قائلا: يبدو لي أن شريط التسجيل أيضا يحتوي على النشاز.

ودعاهم إلى إعادة الاستماع إلى شريط التسجيل منذ البداية.

بينما لم يلتقطوا جميعا ذلك النشاز، استغرق في التفكير لبرهات، ثم أوصاهم بإبطاء وتيرة دوران آلة التسجيل إلى نصفها قبل تشغيلها مرة أخرى.

بعد قليل، أخذ ينبعث من آلة التسجيل صوت خفيض دون الجواب الواحد. عند وصول الأغنية إلى آخر جزء من مقطعها الأول، أطلق المبدعون صيحات التعجب الخفيفة لأنه تناهى إلى مسامعهم صوت مبهم لكنه صوت «توك» بالفعل.

قال القائد كيم جونغ إيل وهو يتطلع إلى مسجل الأصوات إنه تساءل في سره منذ البداية عما إذا كان قد أعاد ربط الشريط، فور سماعه صوت «توك».

أجابه المسجل بصوت خافت بأنه قام بربط الشريط ثانية.

عند تسجيل الأغنية، كرر المطرب إنشادها عدة مرات، إلا أنه قصر في إطلاق نغمة الدرجة الخامسة من السلم. فقد وجد المسجل نفسه مضطرا إلى قص الجزء المطلوب من شريط التسجيل الأكثر نجاحا وربطه بالآخر.

حيث إنه كانت لديه خبرة الاختصاص بتسجيل الأغنية منذ أعوام عديدة، تحقق من صلاحية شريط التسجيل الذي أعاد ربطه على غير علم من أحد وهو يستمع إليه مرتين أو ثلاث، حتى توصل إلى اعتقاده بأنه خال من «الخلل».

ومن جهة أخرى، قرر المبدعون أيضا أنه شريط تسجيل متكامل لا تشوبه الشائبة، بعدما استمعوا إليه جالسين وجها لوجه.

إلا أن القائد كيم جونغ إيل التقط النشاز لأول وهلة عند استماعه إلى شريط التسجيل ذلك.

إيجاد تغير الصوت

ذات يوم من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٦٩، حين كان القائد كيم جونغ إيل يدخل قاعة التمرين على العزف الجماعي على الآلات الموسيقية لجماعة هذا العزف لإحدى الفرق الفنية، أوقف خطاه فجأة ودار بعينيه في جوانبها وهو يسأل: لماذا يكون لهذه القاعة صدى؟

وقع الجميع في حيرة من أمورهم دون أن يردوا على سؤاله المباغت.

عندما سألهم مجددا عما إذا لم يشعروا بتغير الصوت في رنين الآلات الموسيقية، تقدم المايسترو خطوة واحدة إلى الأمام وأجابه بأنه لم يحس بذلك التغير.

أكد القائد كيم جونغ إيل قائلا: لا، تختلف القاعة عما في السابق. فمن الضروري قياس الروابط الصوتية واتخاذ إجراءات لازمة للحيلولة دون إلحاق أي أذى بأداء العزف.

ما لبثوا أن بدأوا بقياس الروابط الصوتية وتحليلها.

نتيجة لذلك، تبين أن صوت رنين الآلات الموسيقية يتغير بفعل السجاد البلاستيكي المفروش حديثا على أرضية القاعة.

إلى أين ذهب فورتي؟

ذات يوم من آذار/ مارس عام ٢٠٠٥، وجه القائد كيم جونغ إيل عرض الكورس الكبير بأداء الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعي.

بعد انتهاء العرض الفني، قال: تؤسفني المصاحبة الموسيقية ... .

استطرد قائلا إن المصاحبة الموسيقية باتت فاترة لانخفاض صوت البيانو أكثر من اللازم. في الواقع، عقدت اليوم عزما راسخا على مشاهدة كيفية أداء عازفي البيانو، إلا أنني لم أستطع أن أعرف مستواهم لعزفهم على البيانو بمنتهى الحذر. ثم سأل المايسترو: ما معنى اسم الآلة الموسيقية لبيانو؟

أجابه المايسترو:

- اسمها الحقيقي بيانو فورتي بمعنى إمكانية العزف عليها بصوت رقيق أو شديد.

رده القائد كيم جونغ إيل بالإيجاب وهو يقول: الاسم الأصلي للآلة الموسيقية بيانو هو بيانو فورتي بمعنى أنه يمكن أن يعرف بصوت رخيم أو قوي. إلا أن المصاحبة الموسيقية اليوم من قبل البيانو لم تبيّن معنى فورتي ما عدا معنى بيانو. إلى أين ذهب فورتي؟

بقي المايسترو الذي ادعى أنه قمة في قيادة الموسيقى حائرا دون

الإجابة وقد احمر وجهه لقصوره في القيادة إلى حد لا تتجلى معه حتى كفاية الآلة الموسيقية بالشكل المطلوب.

تابع القائد كيم جونغ إيل يقول وعلى محياه ابتسامة عريضة إني أدركت على الفور كبت المصاحبة الموسيقية من قبل المايسترو منذ سماعي الفقرة الأولى اليوم. لعله سيكون قد فعل ذلك قلقا من همود أصوات الكورس الكبير عندما تكون المصاحبة الموسيقية من البيانو مهيبة. يبدو لي أنه لم يحسب أن طابع الأغنية لا يتم إبرازه، فضلا عن انكشاف اضطراب النغمات بصورة كاملة في حال كبت المصاحبة الموسيقية من البيانو. على المايسترو أن يوجه الأداء الموسيقي بإمعان بعد تدقيق حساب عمليته بالتفصيل من مختلف النواحي. ...

وأشار إلى ضرورة تطبيق مختلف أنواع الأصوات المتآلفة والإيقاعات وأساليب العزف في المصاحبة الموسيقية من البيانو وأكد قائلا: جرّبوا تحسينها ضمن استعداد محكم. لا بد من استرجاع فورتي حتما.

في وقت لاحق، تلقى تقريرا عن تجديد أداء المصاحبة الموسيقية وشاهد عرض الكورس الكبير مجددا. كانت نتائجه ناجحة.

أربع ثوان عجيبة

في أحد أيام كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٦، شاهد القائد كيم جونغ إيل العرض الفني «السماء الزرقاء في بلدي» الذي تم تعديله وإكماله حديثا.

بعد أن قدر النجاح في العرض الفني تقديرا عاليا، قال للكوادر فجأة إن النقطة المؤسفة الواحدة تشوبه على كل حال وهو يسأل: ما رأيكم؟ ألا تشعرون بشيء من بطء الكورس النسائي للأغنية الشعبية والغناء الجماعي «بلادي جنة منيعة، آريرانغ»؟

أما هذا الغناء الجماعي فكان فقرة أشار خصيصا إلى طريقة أدائها مسبقا. فقد تم أداؤها بالجهود المضنية، إلا أنه تطرق إلى موضوع وتيرة تلك الأغنية.

أبلغه أحد الكوادر بأن وتيرة الأغنية الراهنة تتطابق مع مطلب معيار فكرتها الموسيقية.

أكد القائد كيم جونغ إيل له على ضرورة تسريع وتيرة الأغنية على ضوء طبيعة العرض الفني وهو يقول: تحسنت هذه الفقرة الآن بدرجة مرموقة عما كانت عليه في السابق لإدخال سايانام (آلة النفخ النحاسية الكورية) والصنوج فيها، ولكن ستزداد إثارة للمتعة والجذل في حال تسريع وتيرتها ولو قليلا.

بدا على وجوه الكوادر سيماء الجد لأنه حدد طبيعة هذا العرض الفني على أنها تكمن في تشجيع وتحفيز شعبنا وضباط وجنود جيشنا الشعبي الذين نهضوا تلبية لهذه الافتتاحية، مشيرا إلى ضرورة إجادة العمل التحضيري وفقا لذلك، ولكن... .

قرأ القائد كيم جونغ إيل ما يدور في خلدهم ونصحهم بصوت خافت وهو يقول: جربوا تسريع وقت العزف بـ ٤ إلى ٥ ثوان. ستتغير تأثيراته.

ما لبث أن نوقش موضوع تسريع وتيرة أغنية «بلادي جنة منيعة، آريرانغ» في موقع أدائها. في الحقيقة، إن تقصير العزف في الفقرة الواحدة بـ ٤ إلى ٥ ثوان يعد تغيرا هائلا للسرعة. يجد ذلك تعبيرا أوضح عنه في الأغنية المتميزة بعلو السرعة مثل الأغنية المذكورة.

إلا أن الكوادر شغلوا أدمغتهم مرارا وتكرارا في سبيل تقصير الوقت بعيدا عن المعارف العامة السابقة، كما أشار إليه.

لأن العرض الفني يتألف من الأغاني البطيئة والشاعرية قبل تقديم أغنية «بلادي جنة منيعة، آريرانغ»، تتردد هذه الأغنية بناء على تراكم الشعور الوجداني الوفير. لذا، قد يكون غير معقول أن يتم تسريع وتيرة الأغنية بـ ٤ إلى ٥ ثوان عند أدائها على انفراد، ولكن سيختلف الأمر في هذه الحالة. فكر المبدعون على هذا النحو وجربوا تسريع الوتيرة بحوالي ٤ ثوان على خشبة المسرح حسب توجه القائد كيم جونغ إيل.

نتيجة لذلك، لم تأت، يا للعجب، أي مبالغة على الإطلاق، بل انبثقت من ألحان الأغنية المشاعر الوجدانية المثيرة التي لم يكن بالإمكان تصورها

في وتيرة الموسيقى السابقة، حتى هزت كل أطراف المتفرجين وأضفت القوة والجرأة في قلوبهم.

خرجت هذه الأغنية حديثا إلى النور باعتبارها أغنية التقدم في عصرنا هذا بكل معنى الكلمة.

أعرب الكوادر مجددا عن إعجابهم بالفطنة الموسيقية الفريدة للقائد كيم جونغ إيل أمام تأثيرات الثواني الأربع العجيبة.

فيما بعد، قال القائد كيم جونغ إيل إنه استمع إلى العرض الفني «السماء الزرقاء في بلدي» الذي أعيد تسجيله ووجد أن الكورس النسائي للأغنية الشعبية والغناء الجماعي «بلادي جنة منيعة، آريرانغ» يثير الطرب والجذل بالفعل.

- تغير جرس أغنية «بلادي جنة منيعة، آريرانغ» بدرجة سحرية، نتيجة لتسريع وتيرة عزفها بنحو ٤ ثوان وفق توجيهاتكم.

لدى سماع كلامه، أضاف القائد أن العازفين ربما لم يتصوروا تغير جرس الأغنية بتلك الدرجة عند تسريع وتيرتها بحوالي ٤ ثوان، لا ١٠ أو ٢٠ ثانية.

- نرجوكم، أيها القائد العظيم أن تعرفونا على أي مبدأ اعتمدتموه عند مطالبتكم بتقصير العزف الموسيقي بحوالي ٤ ثوان.

عن ذلك المبدأ، قال القائد إن شعوري الموسيقي تطلب ذلك.

- ؟!

عودة الكونترباص إلى مكانه

ذات يوم من تشرين الأول/ أكتوبر عام ٢٠٠٦، شاهد القائد كيم جونغ إيل العرض الفني الذي قدمته الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعي.

بعد أن شاهد العرض الفني، سأل مسؤول الفرقة: وددت أن أسأل عن هذه المسألة في المرة الماضية أيضا. لماذا وضعت الكونترباص في موقع الآلات الموسيقية عالية الصوت؟

أجابه مسؤول الفرقة بأنه لم يعرف بالضبط منذ متى بدأ وضعه لجهة تلك الآلات الموسيقية، إلا أنه صار معترفا به كالصيغة لحد الآن.

أوضح القائد كيم جونغ إيل أن ذلك المكان هو في الأصل موقع الهارب وهو يقول: ينبغي وضع الكونترباص في موقع الآلات الموسيقية الجهيرة من الآن وصاعدا.

- نعم.

أجابه مسؤول الفرقة هكذا، بيد أنه حرص على أداء العزف بعد نقل الكونترباص لجهة الآلات الموسيقية الجهيرة دون أن ينتبه عميقا إلى مقاصده.

ترتب على ذلك أن تحسنت التأثيرات الموسيقية بدرجة ملحوظة. نتيجة للمراجعة الدقيقة، تبين أن الكونترباص الذي يعرف بأنه يدعم أصوات

الآلات الموسيقية عالية الصوت، يفعل فعل امتصاصها بالعكس. على النقيض من ذلك، في حين نقله لجهة الآلات الموسيقية الجهيرة، أصبح انقسام الأصوات واضحا وتآلفها أكثر فعالية.

إذن، لماذا وضع الكونترباص حتى الآن في موقع الآلات الموسيقية عالية الصوت؟

بحسب الاطلاع على ذلك السبب، كان يرجع إلى مطالب بعض الكوادر والمبدعين الذين أولوا الأهمية للتوازن البصري أكثر من تأثيرات الجرس. جاء هذا الأمر لضمان التوازن البصري البحت لأن موقع الآلات الموسيقية الجهيرة يتميز بانتصاب الآلات الموسيقية الضخمة مثل التمباني عند وضع الكوترباص فيه، بينما يكون موقع الآلات الموسيقية عالية الصوت منبسطا وممهدا.

فيما بعد، تلقى القائد كيم جونغ إيل تقريرا عن ذلك وضحك ضحكة عريضة وهو يقول: أتى ذلك، في رأيي، لتوفيق التوازن البصري لأنه تبدو إحدى الجهتين كالصخور ذات العشرة آلاف هيئة في جبل كومكانغ وتبدو الأخرى كالسهل في زايريونغ وهذا تعبير عن الجهل. الكونترباص يجب أن يوضع في موقع الآلات الموسيقية الجهيرة بالحالة التي هو عليها الآن.

هكذا، عاد الكونترباص إلى موقعه بحيث يمكن زيادة تأثيرات الجرس على أفضل وجه.

٢

تأليف الأغاني بنفسه

ألف القائد العظيم كيم جونغ إيل الروائع الكلاسيكية الخالدة في أيام طفولته وقد بلغت المستوى الفكري والفني العالي نظرا لبذرتها والفكر العميق الذي اتضح من خلالها وألحانها الوجدانية.

«أحضان الوطن»

ذات يوم من آب/ أغسطس عام ١٩٥٢ حين كانت حرب التحرير الوطنية (٢٥ حزيران/ يونيو ١٩٥٠– ٢٧ تموز/ يوليو ١٩٥٣) على أشدها لصد الغزاة الإمبرياليين الأمريكيين، صعد كيم جونغ إيل الجبل الواقع وراء القرية مع زملاء فصله لجمع النباتات.

كان ذلك الجبل أشبه بجبل موران في بيونغ يانغ مما أتاح للتلاميذ أن ينهمكوا في الحديث المتواصل عن جبل موران، متناسين أنهم في حصة جمع النباتات.

إلا أن كيم جونغ إيل لم ينصرف عن شجرة الصنوبر وقتا طويلا وهو يتأمل المناظر الطبيعية لذلك الجبل الذي يثير الحنين إلى جبل موران.

في الواقع، كان جبل موران يرتبط بذكرياته المتميزة.

بعد تحرر الوطن (١٥ آب/ أغسطس ١٩٤٥)، كان كيم جونغ إيل يصعده من حين لآخر مع أمه كيم جونغ سوك، البطلة المناهضة لليابان .

عندما توفيت أمه فجأة في أيلول/ سبتمبر عام ١٩٤٩، وارى شعبنا جثمانها الثرى على هذا الجبل مغمورا بأكبر حزن وأسى لفقدانها.

لذا، كلما اشتاق إليها قبل اندلاع الحرب، اعتاد على صعود جبل موران.

كانت شجرة الصنوبر السامقة قائمة بجانب قبرها.

في ذلك اليوم من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٥٠ أيضا، توجه إلى قبر أمه وألقى نظرة مليا على تلك الشجرة، ثم عاهد أمه في سره بأن يزورها مجددا في يوم الانتصار وانطلق على طريق التراجع الاستراتيجي المؤقت بخطوات ثقيلة.

لقد مضت السنتان على ذلك الحين.

كلما اشتد الحنين إلى الأم، لاحت أمام عينيه أولا وقبل كل شيء تلك الشجرة القائمة إلى جانب قبرها.

لذا، استغرق في تفكير عميق حين وقعت على بصره شجرة الصنوبر النامية على الجبل الكائن خلف القرية.

آنذاك، حدث جدال صاخب بين التلاميذ الذين كانوا يتبادلون الحديث عن جبل موران، فيما إذا كانت تعرضت أشجار الصنوبر فيه للحريق أم لا نتيجة للقصف الجوي الأمريكي.

لم يستطع التلاميذ أن يتوصلوا إلى تطابق في الجدال حتى طلبوا أخيرا من معلمتهم أن تميز الصواب من الخطأ.

إلا أن المعلمة التي لم تعد تزور جبل موران بعد مغادرة بيونغ يانغ، مدت نظرها إلى كيم جونغ إيل إيماء بإصداره الحكم وعلى محياها سيماء الحيرة والارتباك.

جال كيم جونغ إيل ببصره على التلاميذ وقد بدت على وجهه علائم الجد وقال بحزم:

- أشجار الصنوبر على جبل موران تبقى حية بصمود. ...يعجز الأمريكيون عن حرق جبل موران مهما كانت محاولاتهم يائسة.

...

... لا يستطيعون حرق وطننا إطلاقا بأي قنبلة كانت.

استطرد قائلا بنبرة جدية إن جبل موران يجد نفسه في أحضان الوطن، فلن يحترق أبدا.

هكذا، أكد أن جبل موران المغطى بأشجار الصنوبر الغناء لم يتعرض للحريق معتبرا أن هذا الجبل هو تحديدا الوطن وهذا ما كان في النهاية إعلانا عن أمان الوطن.

في مساء ذلك اليوم، سجل كيم جونغ إيل في دفتر يوميته ما حدث في النهار، ثم كتب كلمات الأغنية التي نظمها شخصيا بعنوان «أحضان الوطن».

كوهج السماء على جبل موران
كقوس قزح على نهر دايدونغ
جميلة أحضان وطني
ها هو بيتي الأليف حيث ولدت وترعرعت

مثل ربيع جديد تبتسم فيه زهرة الأضاليا
مثل سماء تزقزق فيها قبرة

دافئة أحضان وطني
هي ذي أمي التي ربتني في حضنها بحنان

مثل شمس أشرقت من وراء البحر في الصباح
مثل نجوم تتلألأ في السماء ليلا
نيرة أحضان وطني
هي ذي أحضان الأب القائد

بعد يومين، تناهى إلى مسمع المعلمة صوت الأرغن الآتي من غرفة الدرس.

ظنت المعلمة لأول وهلة أن كيم جونغ إيل قد يعزف على الأرغن.

حينذاك، كان هناك عشرات التلاميذ في المدرسة، إلا أنه لم يكن أحد يعرف العزف على الأرغن سواه.

لذا، اعتادت المعلمة على أن تطلب منه المصاحبة الموسيقية من الأرغن في حصة الموسيقى.

في تلك الليلة، كان كيم جونغ إيل يعمل على تلحين كلمات أغنية «أحضان الوطن».

بعد ذلك بعدة أشهر أي في أحد أيام أواسط كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥٣، وقف أمام نافذة غرفة الدرس يرنو مليا إلى الخارج المثلج، ثم راح يغني بهدوء.

مـا كاد ينتهـي مـن الغنـاء حتـى ألـح جميـع التلاميـذ عليـه تعليـم الأغنيـة ممسـكين بيديـه، كمـا لـو أنهـم تعاهـدوا بذلـك.

راح يعلمهم الأغنية تلبية لطلبهم عن طيب خاطر.

هكذا، شـاعت الرائعـة الكلاسـيكية الخالـدة «أحضـان الوطـن» التـي نظمهـا كيـم جونـغ إيـل شـخصيا فـي أثنـاء الحـرب.

أغنية مقترنة بحكاية مؤثرة

ذات يوم فـي فتـرة حـرب التحريـر الوطنيـة، أخـرج الرئيـس كيـم إيل سـونغ رسـالة أمـام الكـوادر. هـا هـي رسـالة مـن ابنـه كيـم جونـغ إيـل .

بدأ أحد الكوادر بقراءتها.

«...

... إن لـي رجـاء ملحـا أود أن أصارحـك بـه يـا أبـي. إنـك لسـت مجـرد فـرد، بـل إنـك زعيـم الشـعب الكـوري كلـه.

... أرجـوك أن تعتنــي بصحتـك وتحتمــي مـن الطائـرات دائمـا، لأن سـلامتك هــي الضمانــة لسـعادة الشـعب الكـوري كلـه وسـعادتنا نحـن.

أتمنى لك من بعيد أن تعتني كثيرا بصحتك في كل الأحوال.

أول حزيران/ يونيو ١٩٥٣

كيم جونغ إيل»

لـم يسـتطع الـكادر أن يتمالـك نفسـه مـن شـدة إعجابـه بعالـم كيـم جونـغ إيـل العقلـي غيـر المألـوف لأنـه يضمـن ذلـك المنطـق الفلسـفي العميـق الرسـالة فـي صغـر سـنه.

بعـد إرسـاله الرسـالة إلـي أبيـه، نظـم كيـم جونـغ إيـل الأغنيـة المسـتوحاة مـن مضمـون تلـك الرسـالة وغناهـا بهـدوء مـع أختـه الصغيـرة كلمـا يشـتاق إليـه.

حدث هذا الأمر في أحد أيام أيار/ مايو عام ١٩٦١.

في هذه الفترة، كان كيم جونغ إيل يشارك في مشروع توسيع الطريق بين حارة واسان وريونغسونغ بمدينة بيونغ يانغ حيث وقف دائما في طليعة الأعمال الصعبة والشاقة.

في هذا اليوم أيضا، قام بحمل نقالة التراب على كتفه أو بتحميل التراب بالرفش.

بعد وجبة الغداء، توجه إلى روضة الأطفال القريبة من موقع العمل مع الطلبة.

حين وقع الأرغن على نظره أثناء تفقده لروضة الأطفال، أبدى رغبته في العزف على الأرغن بعد مدة طويلة، وراح يعزف بمهارة على أغنية التمجيد الثورية الخالدة «نشيد القائد كيم إيل سونغ» والسلسلة المتوالية للأغاني الثورية وغيرها.

بعد أن رأى اللافتة الاحتفالية بعيد الأول من حزيران/ يونيو تعلق على أحد حيطان قاعة التسلية، قال إن جميع الناس دون استثناء يملكون كثيرا من الذكريات التي لا تنسى، بيد أنه كلما يستقبل عيد الأول من حزيران، يعود بذاكرته في تأثر عميق إلى ذلك العيد عام ١٩٥٣ الذي احتفل به في فترة حرب التحرير الوطنية الماضية.

أخطر زملاءه في تأثر عظيم بتفاصيل القصة عن كتابته في ذلك العيد الرسالة إلى الزعيم الأب الذي كان يحن إليه حتى في المنام واليقظة، داعيا له بإلحاح بالسلامة ومضمون الرسالة وهو يقول:

ـ مشاعر التمنيات الملحة الواردة في تلك الرسالة ما تزال محفوظة بكل عناية في أعماق قلبي دون تغير اليوم أيضا كما في الأمس، وترتقي إلى تطلعات إجماعية وأمنية عارمة لشعبنا لمبايعة الزعيم والإخلاص له إلى أبد الآبدين.

إنه لأكبر أمنية لشعبنا وكل شيء في الدنيا أن يتمتع الزعيم بموفور الصحة ومديد العمر. عندئذ فقط، سيزدهر شعبنا إلى الأبد وتجري كل الأمور على ما يرام. هذا إيمان وإرادة راسخة تحلى بها شعبنا في خضم النضال والمحن القاسية وأسمى رغبة من رغباته تزداد إلحاحا مع مرور الأيام.

تابع يقول وهو يحدق في وجوه الطلبة التي تخضبت بحمرة الانفعال المتدفق إنه نظم الأغنية التي تتمنى السلامة للزعيم الأب، رغبة منه في الإبقاء على مضمون الرسالة لذلك اليوم والتي لا ينساها الزعيم كأغنية.

وبدأ بإنشاد تلك الأغنية بصوت خافت وهو يعزف على الأرغن، نزولا على طلبهم الإجماعي بأدائها.

الأب القائد الذي أعطى الربيع للأرض المظلمة
ومجد كوريا
إذا غطى دخان المدافع السماء البعيدة
يتمنى الشعب سلامته

حامل مصير البلاد على منكبيه

هو الأب القائد، زعيم الشعب

سلامتك على طريق الجبهة المحفوفة بالأخطار

هي سعادة الأسرة في البلاد كلها

الأب القائد الذي سيبني الفردوس

على أرض البطولة التي دوخت الإمبريالية الأمريكية

يتمنى الشعب سلامته

من أجل مستقبل كوريا الباهر

استحوذت الأغنية على قلوب الطلاب دفعة واحدة.

عندما أعرب أحد الطلاب الذين تعلموا أداء الأغنية عن إرادته لمعرفة عنوانها، قال كيم جونغ إيل إنه لم يحدد بعد عنوانها، ولكن يبدو أنه من المستحسن أن يطلق عليها «أغنية التبريكات»، إذا كان لا بد من ذلك.

هكذا، أصبحت الرائعة الكلاسيكية الخالدة «أغنية التبريكات» معروفة في العالم وانتشرت بسرعة في جميع أرجاء البلاد.

«أمي»

في يوم ١٥ من تموز/ يوليو عام ١٩٦٠، تخرج كيم جونغ إيل من المدرسة الثانوية.

كان المتخرجون الذين شاطروه التعلم والحياة في أيام دراستهم يشعرون بالأسف لفراقهم عنه أكثر من سرور تخرجهم.

قال كيم جونغ إيل للطلاب وهو يدور بعينيه في وجوههم إن وقت مغادرة مدرستنا العزيزة أصبح وشيكا واقترح عليهم أن يجولوا معا في المدرسة.

غمرت قلوب أولئك الذين يطوفون في المدرسة الذكريات عن أيام الدراسة الثانوية التي لا رجعة لها ومدرستهم التي لا تنسى .

لاحت جميع الأشياء في المدرسة أمام ناظريهم كأثمن ما في الدنيا فاحمرت عيونهم رغما عنهم.

بعد ظهر ذلك اليوم، أقيم حفل التخرج حيث تلقى كيم جونغ إيل شهادة التخرج بدرجة ممتاز في كل المقررات، بالإضافة إلى أسمى تكريم.

صعد كيم جونغ إيل على المنبر وسط التصفيقات والتهاني الحماسية بينما كانت تتطاير قصاصات النثار الورقية، وأعرب عن الشكر والتحية للمعلمين وأولياء الأمور، تقديرا لما بذلوه حتى الآن من جهود طيبة ومثابرة.

في المساء، أقيم الحفل لتهنئة المتخرجين في جو من التأثر والانفعال.

طلب منه المتخرجون بالإجماع أن ينشد الأغنية في ذلك المكان عميق المغزى لتزيين آخر أيام دراستهم الثانوية.

نهض بهدوء من مقعده وسط التصفيقات المدوية وعلى محياه ابتسامة عريضة.

حبس جميع الطلاب أنفاسهم متسائلين في سرهم عن أي نوع من الأغنية التي سيؤديها في هذا اليوم السار الذي يشهد حفل التخرج.

بعد لحظات، رن صوته الجهوري والرخيم في مكان انعقاد الحفل.

وسط ثلوج وأمطار العصر
ربتني أمي في حضنها
قرأت ما في قلبي من آلاف الأماني
جعلتني أحقق حلما جميلا لكوريا

مهما تكن كثرة الثلوج والأمطار وبُعد الطرق
قادتني أمي ممسكة بيدي
جعلتني أمجد حياتي ولو عشتها للحظة
كيف أنسى رعايتها وحضنها الحنون

في الأيام السارة أم القاسية
أدعو أمي الحبيبة والباعثة على الثقة

لن أنسى عنايتها إلى نهاية الدهر
لن أحيد عن الطريق الواحد دعما للزعيم
يا أمي، أمي الرؤوم
عرفت حبك الدافئ حين كبرت

(تلك أغنية عن أمه كيم جونغ سوك.

كم يشتاق إليها في هذا اليوم السار!...)

طرف جميع المتخرجين بعيونهم المخضلة.

ها هي ذا أغنية «أمي» التي نظمها بنفسه والمعروفة على نطاق واسع في أوساط أبناء شعبنا.

«استقبال الشمس في نهر دايدونغ»

في فجر أحد أيام تموز/ يوليو عام ١٩٦٠، ذهب كيم جونغ إيل إلى ضفة نهر دايدونغ بصحبة خريجي المدرسة الثانوية.

ألقى نظرة على نهر دايدونغ وهو يقول بنبرة مؤثرة: نهر دايدونغ في الصباح عند بزوغ الشمس جميل حقا. تنتابني الرغبة في تلاوة الشعر.

واقترح على زملائه الانتظار بعض الشيء لبقاء الوقت حتى طلوع الشمس.

أخيرا، بدأ طلوع الشمس الضخم والجليل من نهر دايدونغ.

تأمل الشمس الصباحية مليا في ارتياح بوضع يديه على خاصرته وهو يقول: لعل أشعة الشمس تلك تعكس طموحاتنا البعيدة المدى ومثلنا العليا للسير إلى الأمام بخطى حثيثة مع الوطن الغني والقوي والمزدهر.

أرى أن مثلنا العليا وسعادتنا تكمن في تمجيد الشباب وفاء للغايات السامية للزعيم العظيم بغض النظر عن موقع عملنا ومهننا، كما يتطلع عباد الشمس دائما إلى الشمس ويثمر أينما تجذر. بهذا المعنى، إن طلوع الشمس المهيب تعبير عن مشاعرنا وحماستنا الملتهبة نحن الشباب.

تابع يقول بنبرة مليئة بالانفعال أمام الخريجين الذين لا يخفون مشاعر الانجذاب نحوه: تكمن جميع أنواع سرورنا وسعادتنا ومستقبلنا الموحي

بالآمال في أشعة الشمس الساطعة. فلنناضل جميعا بصمود بمواصلة أجيال الثورة، متصدين معا لأي عواصف عاتية.

قال كيم جونغ إيل إنه يستلهم تلقائيا نظم الشعر لمشاهدته طلوع الشمس المهيب من على ضفة نهر دايدونغ، ثم بدأ بتلاوة الشعر مفعما بالتأثر رافعا يده عاليا نحو الشمس الساطعة.

تطلع الشمس من نهر دايدونغ في الفجر
طلوع الشمس المشرقة هو قلوبنا
شبابنا وأمانينا تتحول إلى وهج الصباح
لترسل ضياءها الساطع إلى أرجاء أرض وطني

نهر الجنة، نهر دايدونغ يستحم بضياء الشمس
طلوع الشمس الملتهبة هو حماستنا
لنكن طلائع يدعمون الزعيم
مجتازين معا عواصف الدهر كلها

نستقبل اليوم طلوع الشمس من نهر دايدونغ
لنستقبل غدا طلوع شمس الشيوعية
سنواصل سيرنا على طريق الثورة إلى نهاية الدنيا
لننشر وهج فجر زوتشيه في أرجاء الدنيا

هزت تلاوته للشعر نياط قلوب كل من الخريجين بشدة.

نقش أولئك في أعماق قلوبهم كلمات الرائعة الكلاسيكية الخالدة «استقبال الشمس في نهر دايدونغ» وهم يتطلعون إليه إجلالا له .

السبب في حب أضاليا

ذات يوم من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٦٢، طلب أحد الطلاب من كيم جونغ إيل أن يروي له قصة عن عيد تشوسوك (العيد الخريفي التقليدي الكوري). إذ كان ذلك اليوم يوافق عيد تشوسوك.

نزولا على طلبه غير المتكلف، راح يتحدث عن أضاليا وقد بدا عليه الحزن والأسى لبرهات.

ذات عام، ذهبت إلى قبر أمي وغرست الأضاليا أمامه. هي زهرة كانت أمي تحبها.

أنا نقلت الأضاليا إلى أمام قبر أمي، ظنا مني أنها كانت تحبها بتلك الدرجة أثناء حياتها، ووجدت أزهارها جميلة جدا، عندما ذهبت إلى هناك في العام التالي.

لا أستطيع أن أنسى تلك الزهور التي شاهدتها آنذاك.

منذ ذلك اليوم، صارت الأضاليا المتواضعة والناعمة والجميلة محفوظة في قلبي بعناية كزهرة لا تذوي للأبد، إلى جانب صورة أمي الحنونة. ...

بقي صامتا للحظات كأنه لا يستطيع أن يكبح حنينه إلى الأم والذي تحمله الذكريات عن الأضاليا.

أصبح الطلاب أخيرا على دراية بسببه في حب الأضاليا أكثر من

الآخرين في الأيام العادية.

حينذاك، جال كيم جونغ إيل ببصره على الحضور ودعاهم إلى سماع أغنيته معربا عن إرادته لإنشادها:

- قبل أمد قريب، نظمت الأغنية تعبيرا عن مشاعري الصادقة إزاء الأضاليا والتي أحملها دائما في أعماق قلبي.

بعد قليل، راح ينشد الأغنية بصوت خفيض.

هز صوت غنائه الرخيم والجدي بهدوء أجواء الليل اللطيف على ضوء القمر.

هل أنت جميلة لدفء أنوار الشمس؟
تتفتح زهور الأضاليا إيذانا بمقدم الربيع
جمال زهورك لا يتغير اليوم أيضا كأمس
يا زهور الأضاليا، زهور كوريا

وسط الرياح والأمطار التي تذهب وتعود
تتفتح زهورك الحمراء على خاصرة الجبل
تتفتح وسط الصقيع البارد في الليالي الطويلة
يا زهور الأضاليا، زهور كوريا
تتفتح على الأرض المشرقة بأنوار الشمس
حتى في الربيع المتأخر لأي قصة لك

ربما تكون أشبه بصورة أمي التي لا تنسى
يا زهور الأضاليا، زهور كوريا

أدرك الطلاب بعمق أكبر غاياته السامية لتحقيق أمنية أمه حتما على هذه الأرض وهم يستمعون إلى أغنيته النابضة بالحنين إليها.

«أين أنت، أيها القائد العزيز»

ذات يوم من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٧١، توجه القائد كيم جونغ إيل إلى قاعة أفراد الجيش ليشاهد أول عرض اختباري للأوبرا الثورية «ابنة الحزب الحقيقية» بإبداع فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري.

دارت أحداث الأوبرا حول جندية صغيرة قامت بواجب نقل المرضى حتى النهاية مجتازة المحن القاسية والشاقة في فترة التراجع المؤقت الاستراتيجي من حرب التحرير الوطنية واستشهدت بعد إنقاذ المرضى وسط القصف المعادي.

بعد أن شاهد القائد كيم جونغ إيل الأوبرا، أعطى تعليماته عن تصوير العالم الروحي للبطلة بعمق في مشهد مستشفى جبل تايبايك والذي تعرج عليه أثناء نقلها للمرضى.

أشار بالتفصيل إلى السبل لتصوير مشهد مستشفى جبل تايبايك، قائلا إن القصور في تصوير هذا المشهد يؤدي إلى الفشل في أداء الأوبرا، وللنجاح في تصوير هذا المشهد، لا يجوز الاكتفاء بإظهار ملامح البطلة التي تشعر ببالغ الضيق في آثار مستشفى جبل تايبايك، بل يجب تبيين مشاعر احترامها غير المحدود للزعيم العظيم بصورة رائعة. تابع يقول وهو يدور بعينيه في المبدعين إن أهم شيء في إبراز هذا المشهد هو الأغنية الرئيسية بأداء

البطلة، مؤكدا على ضرورة تأليف هذه الأغنية بإتقان.

في أحد أيام أوائل تشرين الثاني/ نوفمبر، جاء القائد كيم جونغ إيل إلى موقع الإبداع لتفحص كلمات الأغنية.

اختارها مرة بعد مرة حتى منتصف الليل، إلا أن أيا منها لم يعجبه.

ذكّر الآخرين بالحقيقة الواحدة التي حدثت في فترة التراجع الاستراتيجي المؤقت إبان حرب التحرير الوطنية العصيبة.

... في الليلة المظلمة الخالية من القمر، كان فلاح يسير نحو الشمال دون توقف بعربة الثور، مغادرا بوبدونغ بمحافظة كانغواون.

التقى أحدا لا تعرف هويته على ممر الجبل الموغل وسأله: إلى أين تذهب، يا شيخ، في هذا الوقت المتأخر من الليل؟

- أنا ذاهب إلى الشمال. لا يوجد ثمة الآن ملاذ إلا الشمال، أليس كذلك؟

ردد ذلك الشخص في سره كلامه قائلا إنه ليس ملاذ سوى الشمال وسأله مجددا عما إذا كان هناك قريب ملازم في الشمال.

أخطره الشيخ بأنه ليس لديه قريب ملازم ولا داعي للبحث عنه في زمن هذه الحرب. من جانبه، سأله ذلك الشخص عمن يثق به عند التوجه إلى الشمال.

أجابه الشيخ:

- أذهب مع الرفاق أفراد الجيش بحثا عن القائد كيم إيل سونغ.

تابع يسأله: لماذا تذهب بحثا عن القائد كيم إيل سونغ في زمن هذه الحرب؟

- لماذا؟ لا أعرف سبيلا للحياة وانتصارنا في الحرب إلا في التوجه إليه.

كان من سأله في منتصف الليل هو بالذات الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ.

ذكر الزعيم أنه تلقى تأثرا كبيرا من جواب ذلك الفلاح العادي. ...

إن مشاعر فلاح بوبدونغ الذي يذهب إلى حيث يكون الزعيم دون فقدان الثقة بالنصر، مشتاقا إليه وحده في فترة المحن القاسية كانت تعبيرا عن التطلعات والإيمان الإجماعية لأبناء شعبنا وضباط وجنود الجيش الشعبي الذين يعيشون مسندين مصيرهم ومستقبلهم كليا إليه.

راح القائد كيم جونغ إيل يكتب كلمات الأغنية على الورق .

أين أنت، أيها القائد العزيز

نجم الدب الأكبر يتلألأ من بعيد
فأين القائد الأب؟
نافذة القيادة العليا مضاءة
أين القائد؟

الليلة عميقة في الغابة
خلف خطوط العدو البعيدة
أين قائدنا؟
كلما هبت رياح الخريف الباردة
نشتاق إلى رعايته الدافئة

حين انتهى من كتابة كلمات الأغنية من ٤ مقاطع، بدأ يبزغ الفجر.

بعد أن سهر طول الليل هكذا، استدعى أحد الكوادر في فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري ليناوله الورق المدون بكلمات الأغنية وهو يقول: كتبت بعض الكلمات، فيما أفكر في كلمات الأغنية الرئيسية في الليلة الماضية ولكن يبدو لي أنها ليست جيدة. أرى من الأفضل أن يقرأها المبدعون للاستفادة منها.

استهوت كلمات الأغنية أفئدة المبدعين دفعة واحدة.

كان ينعكس على كل كلمة منها فكر ومشاعر البطلة التي تعقد العزم على التوجه حتما إلى مقر القيادة العليا، متطلعة إلى السماء الشمالية من على الجبل في مؤخرة العدو المحفوفة بالمحن.

لم يجد المبدعون في كلمات الأغنية أي ذرة من التكلف، ناهيك عن المنطق أو الشعار العادي، بل كان يسودها صدق الحياة فقط عبر العبارات الشعرية الجميلة والمتواضعة إلى أقصى درجاتها.

ما لبث أن غلف المبدعون المنفعلون تلك الكلمات بالأنغام حتى أوجدوا حلولا للأغنية الرئيسية التي كانوا يشغلون بالهم بها.

هكذا، خرجت إلى النور أغنية «أين أنت، أيها القائد العزيز» التي يحبها جميع أبناء شعبنا ويفضلون إنشادها.

٣

النظرة الفريدة إلى الموسيقى

أوضح القائد العظيم كيم جونغ إيل طريقا جليا لتطوير الفن الموسيقي المستقل عن طريق إصدار المؤلفات الكلاسيكية الخالدة مثل «حول الفن الموسيقي» بنشاطاته الفكرية والنظرية الدؤوبة.

يمكن إدراك نظرته إلى الموسيقى جيدا من خلال الأغاني التي وجه أداءها وتلذذ بإنشادها والتعليمات التي أعطاها بشأن الأغاني.

عند إنشاد الأغاني ولو واحدة منها

ذات يوم من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٥٧، كانت إحدى المعلمات تعزف بحماسة على لحن البيانو «نشيد الفصول» للمؤلف الروسي تشايكوفسكي في قاعة الموسيقى للمدرسة.

إلا أنها رفعت يديها بغتة في منتصف العزف لأن وجوه بعض الطلاب تنعكس على المرآة المعلقة على الحائط المحاذي للبيانو وكان في عدادهم كيم جونغ إيل.

هبت المعلمة واقفة من مقعدها.

قال لها باسما إنه دخل إلى هنا لرنين صوت البيانو أثناء مروره، ويرغب في سماع الأغنية الرائعة مجددا، داعيا إياها إلى مواصلة العزف على البيانو.

تلبية لدعوته، راحت المعلمة تستأنف العزف.

كانت المعزوفة هي «ترويكا» من لحن البيانو الذي كانت تؤديه قبل قليل.

فرغت المعلمة من العزف وهي تخلف آخر جرس حوافر الخيول الثلاثة التي تندفع جارية بجر العربة في السهل الشاسع.

قال كيم جونغ إيل إن اللحن رائع، وطلب منها أن تعزف هذه المرة على الموسيقى الأخرى التي تتغنى بطبيعة بلادنا.

في تلك اللحظة، بدت المعلمة حائرة من أمرها، إذ أنها لم تعرف حتى ذلك الحين ما إذا كان هناك لحن البيانو الذي يصور طبيعة بلادنا أم لا.

آنذاك، لم يعترف الموسيقيون بأنهم على درجة عالية من الكفاءة الفنية إلا عندما يؤدون «الروائع الموسيقية» الأجنبية ولاسيما تلك التي لا يعرفها الآخرون حين إنشاد الأغاني والعزف على الآلات الموسيقية.

كانت هذه المعلمة أيضا تعامل الموسيقى الأجنبية معاملة وهمية حتى اعتبرت أن «السوناتة ضوء القمر» والسيمفونيا «اللحن الرعوي» بتأليف بيتهوفن هما قمة الموسيقى التي تتغنى بالطبيعة.

بعد تفكيرها للحظات، عزفت على الأغنية الكورية «هيا نذهب إلى الجبل والبحر» التي ألفها ري ميون سانغ في عام ١٩٤٨ وقالت له:

- هذه الأغنية ليست لحن البيانو. يؤسفني أن لا أعزف لك على لحن البيانو لبلادنا.

قال كيم جونغ إيل لها إن ذلك لا يأتي عن ذنبك وهو يستطرد:

إن طبيعة بلادنا جميلة جدا بما لا يقارن مع طبيعة أوروبا.

لشدة جمالها، صارح أحد الشعراء الأجانب في القدم بأنه لن يجد أي رغبة أخرى حتى وإن مات، إذا أتيحت له فرصة زيارة جبل كومكانغ الكوري مرة واحدة.

ولكن، تقل تلك الموسيقى الجديرة بأن تفاخر أمام العالم بهذه الأرض البديعة الموشاة بالذهب. كل هذه ما هي إلا آثار التبعية للدول الكبيرة والتي أعمت عيون الناس. أرى أن التبعية تسود في الحقل الموسيقي. ...

كان قوله قد جعلها تعود إلى عقلها وتجمع شتات فكرها.

تابع يقول : قال الزعيم المحترم إن المرء يجب أن يغني ولو أغنية واحدة بروحه الخاصة. كما أشار إليه، علينا أن ننشد أغاني بلادنا حتى ولو ننشد أغنية واحدة، تحدونا دائما درجة عالية من العزة بالنفس والفخر بكوننا أصحاب الأرض الجميلة الموشاة بالذهب. لهذا الغرض، يتعين إبداع أكبر عدد ممكن من الروائع الموسيقية الكورية التي تتناول طبيعة بلادنا ونضال وحياة شعبنا.

بعد أن حيا كيم جونغ إيل المعلمة، خرج من قاعة الموسيقى.

عند توديعه، قالت المعلمة في سرها:

- يجب على المرء أن يغني ولو أغنية واحدة بروحه الخاصة. علينا أن ننشد أغاني بلادنا حتى ولو ننشد أغنية واحدة. حقا إنه يثمن ما يخصنا أكثر من الآخرين.

معيار الجمال

ذات يوم من شهر حزيران/ يونيو عام ١٩٦١، زار كيم جونغ إيل منزل أحد الطلاب الذي يحب الموسيقى حبا جما.

عندما تبادل الحديث معه عن الموسيقى ذات مرة، سمع أنه لا يستمع إلى الروائع الموسيقية لافتقاره إلى أسطوانات تذكر، فقد خصص جزءا من الوقت له عمدا.

وضع كيم جونغ إيل الأسطوانة على الحاكي، داعيا إياه إلى الاستمتاع معا بسماع الموسيقى.

أسمعه الأغنية بأداء الفرقة الغنائية الراقصة لأحد البلدان، وسأله عن انطباعاته.

بعد أن سمع جوابه بأن معانيها صعبة الفهم ومجافية للوجدان، شرح له عن الموسيقى الأجنبية على نحو سهل الفهم، ثم أتاح له هذه المرة فرصة سماع الأغاني الثورية مثل «مارش جيش حرب العصابات» و«أغنية المعركة الحاسمة» والأغاني الشعبية الكورية مثل «الجريس» و«يانغساندو».

رنا كيم جونغ إيل باسما إلى ملامحه حين كان مسحورا تماما بأنغام الموسيقى الكورية النشيطة والرنانة، وقال: إن الأغاني سهلة الإنشاد والتي تعكس جيدا حياة وفكر ومشاعر جماهير الشعب تتناقل جيلا بعد جيل وتحظى

بحب الشعب. لا يجوز لنا أن نقلد الموسيقى الأجنبية المنافية لمشاعر شعبنا، بل علينا أن نطور ما يخصنا بصورة أصيلة انطلاقا من الموقف المستقل. ...

تابع يشرح له بالتفصيل عن أن ما إذا كان ملحنونا يؤلفون كثيرا من الأغاني ذات النوعية الفكرية والفنية الرفيعة والمنسجمة مع تطلعات الشعب ومتطلباته يتوقف على كيفية تسلحهم بفكر الزعيم الخاص بعلم الجمال، وعما هو جميل وعن كيفية تصويره.

إلا أنه ما زال يفتقر إلى الفهم عن علم الجمال فقد طلب من كيم جونغ إيل أن يعرفه على السبب في أن تطرح المسألة الخاصة بمعيار الجمال كمسألة بالغة الأهمية.

وافق كيم جونغ إيل على طلبه بكل سرور وقال إن مسألة الجمال اتضحت علميا وماديا جدليا بفضل الماركسية اللينينية. على الرغم من أن الماركسية اللينينية أيضا أوضحت ماهية الجمال، واقفة موقف الطبقة العاملة، فهي لم توضح المعيار الذي يحددها، وأردف قائلا:

- لقد أوضح الزعيم العظيم لأول مرة معيار التمييز بين شيء جميل وشيء غير جميل. قال إن المعيار الذي يحدد الجمال هو تطلعات ومتطلبات جماهير الشعب.

... أما الفن أيضا فينبغي أن يتخذ مضمونه وشكله بما يتلاءم مع متطلبات جماهير الشعب. هذه هي وجهة النظر حول الجمال في عصرنا هذا.

عندما انتهى حديثه، غمرت الطالب موجة من التأثر والابتهاج كما لو أنه تخرج من الكلية في لحظات.

النظرة إلى الأغاني الشائعة

ذات يوم من شباط/ فبراير عام ١٩٦٤، جرى جدال بين الطلاب حول الرأي في الأغنية الشائعة في إحدى الغرف بالمسكن الجماعي لجامعة كيم إيل سونغ.

ذلك لأن أحد الطلاب بادر بالحديث عن الأغاني الشائعة الفاسدة التي يرددها العدو لتفكيك شعبنا فكريا وروحيا وهو يقول:

ـ الأغاني الشائعة أشبه بالمخدرات. لذا، اعتدنا على القيام بنوبة الحراسة سادين الآذان بقطعة من القطن المنفوش.

ـ إذن، ستكون قد أصبحت أطرش، أليس كذلك؟...

انفجر الجميع في ضحكة لكلام أحد.

حينذاك، فند أحد الطلاب رأي ذلك الطالب قائلا إن جميع الأغاني الشائعة غير سيئة. هناك الأغاني الشائعة التي تتجسد فيها المشاعر الوطنية لشعبنا وتفوح منها النفحات القومية، فلا يمكن الإساءة حتى إلى تلك الأغاني.

بخصوص ذلك، قدمت الآراء المتباينة من هنا وهناك كما يلي:

ـ من غير المعقول أن توجد الأغاني الشائعة الجيدة.

ـ وأسفاه، يا له من قول مبهم سياسيا.

ـ لما تتهم به؟ يكون لقوله أيضا مبرر...

آنذاك، رأى كيم جونغ إيل هذا المشهد أثناء مجيئه إلى المسكن الجماعي وسألهم وعلى وجهه سيماء الجد عما إذا كانوا يعرفون الأغاني مثل «الربيع في مسقط الرأس» و«حنينا إلى كانغنام» التي كان الناس ينشدونها في عهد الحكم الإمبريالي الياباني.

حين أجابه الجميع بأنهم يعرفونها، سألهم مجددا عما إذا كانت سيئة في نظرهم، ما دامت هي أغاني شائعة.

بعد برهات، دعاه الطالب الذي تسبب في إثارة الجدال إلى أن يحدثهم بهذا الصدد. لذا، ألقيت «محاضرته» عن ذلك في المسكن الجماعي.

قال كيم جونغ إيل إن الأغاني الشائعة بدأت تنتشر في بلادنا منذ أواخر عشرينات القرن العشرين واستطرد:

لجأت الإمبريالية اليابانية التي احتلت كوريا إلى نشر الثقافة البرجوازية الرجعية على نطاق واسع سعيا وراء شل فكر أبناء شعبنا المناهض لليابان وروحهم النضالية المتصاعدة يوما بعد يوم وتحويلهم إلى عبيد آبدين في مستعمرتها.

على الأخص، سعت مسعورة، عشية غزو القارة، إلى تلويث الكوريين بفكر العدوان الإمبريالي من خلال فرض الأغنية العسكرية اليابانية وسائر الموسيقى العسكرية عليهم وفي الوقت نفسه، نشرت الأغاني الشائعة المنحطة بتحريض الموسيقيين المأجورين.

في ذلك الحين، كانت الأغاني الشائعة التي نشرتها الإمبريالية اليابانية أغاني خليعة وفاسدة مشبعة بأساليب الحياة اليابانية ومخدرات خطيرة

تنخر عقلية الناس السليمة وتلوثهم بالعدمية والتشاؤم. ...

وتابع يؤكد: مهما يكن من أمر، لا يجوز أن نرى جميع الأغاني الشائعة سيئة دون تمييز.

ثم مضى في تعميق الحديث: من بين الأغاني الشائعة، تكون الأغاني التي تم نظمها بمواصلة شكل الأغاني الشعبية الكورية، لا الأغاني المنحطة، قابلة للإنشاد باطراد في المستقبل أيضا. هذه الأغاني هي التي نظمها الموسيقيون الكوريون الوطنيون ذوو الضمائر الحية في ذلك الحين. ناضلوا من أجل الحفاظ على الموسيقى القومية وتطويرها ضد الموسيقى البرجوازية الرجعية المشربة بأساليب الحياة اليابانية حتى في ظل القمع الوحشي من جانب الإمبريالية اليابانية ونظموا عددا غير قليل من الأغاني التي تعبر عن مشاعر شعبنا الوطنية ووجدانه القومي. ...

بعد أن أمسك كيم جونغ إيل عن كلامه لبرهات، سأل ذلك الطالب الذي كان معتادا على سد الأذنين بقطعة من القطن المنفوش كلما تناهى إليهما صوت الأغاني الشائعة، عما إذا كان يفعل كذلك عند سماع الأغاني مثل «الربيع في مسقط الرأس» و«حنينا إلى كانغنام».

أجابه الطالب:

ـ كلا، إن تلك الأغاني، في رأيي، تختلف نوعيتها عن الأخرى. عند إنشادها، يرد إلى ذهني تلقائيا الحنين إلى الموطن والتطلع إلى العالم الجديد.

بعد سماع جوابه، قال كيم جونغ إيل إنه أصبح يدرك الآن، في نظره، المعنى الحقيقي للأغاني الشائعة، موضحا بالتفصيل على نحو سهل الفهم أن

الأغاني مثل «الربيع في مسقط الرأس» و«حنينا إلى كانغنام» تقوم على حب الوطن السليب والتعلق والحنين إلى مسقط الرأس الموطن والفكر والمشاعر المتمثلة في الميول والتطلع إلى العالم الجديد الحر والسعيد، كما أنها مشبعة بالوجدان القومي الصافي والنقي والناعم.

أردف مؤكدا بقوة على أننا يجب أن نملك فهما صحيحا للأغاني الشائعة الماضية ونميز بصواب بين الأغاني السليمة التي نظمها الموسيقيون الوطنيون ذوو الضمائر الحية والموسيقى البرجوازية الرجعية للإمبريالية اليابانية، و في الوقت نفسه، نتخذ جانب الحذر الكامل للحيلولة دون انتعاش الأغاني الشائعة المنحطة وتيارها المهجورة في مزبلة التاريخ.

ـ أوه، على الرغم من ذلك، ظننا أن جميع الأغاني الشائعة سيئة دون استثناء.

ـ الحق معك. أوشك أن تتعرض ثروة شعبنا القيمة للدفن.

ما هي الرائعة الموسيقية؟

في أحد أيام حزيران/ يونيو عام ١٩٦٧، جلس القائد كيم جونغ إيل مع الملحنين وقام بتشغيل آلة التسجيل، داعيا إياهم إلى البحث في موضوع الموسيقى السينمائية.

بخصوص أي جزء من الأغاني، كرره ليسمعوه أكثر من مرة وهو يقول:

- يجب تأليف الأغنية بطريقة تكون معها رخيمة وجميلة ولها نكهة قومية مميزة.
- لحن أغنية «أضاليا الوطن» جميل جدا.
- موسيقى النفخ «أغنية جنود المدفعية الساحلية» تتصف بالقوة والنشاط والدفق وتوحي بسحق العدو.
- أغنية «الزراعة في جماعة العمل تزدهر» أيضا لا بأس بها. تعكس هذه الأغنية الحياة الريفية جيدا.

...

هكذا، حلل أكثر من ١٠ أغنيات بالتفصيل وقال إن الملحنين لا يؤلفون الأغاني الجميلة والرخيمة التي تنسجم مع وجدان شعبنا لأنهم لم يتخلصوا بعد من القوالب القديمة، فيتعين على مبدعي الموسيقى أن يؤلفوا كثيرا من

الروائع الموسيقية التي تتلاءم مع مشاعر شعبنا.

أوضح في معرض حديثه أن الملحنين مطالبون بامتلاك مفهوم سليم عن الرائعة الموسيقية إذا رغبوا في تأليفها، مؤكدا أن الرائعة الموسيقية عبارة عن أغنية بقدر ما نسمعها بقدر ما تبدو لنا أفضل بعد، ويفضلها جميع الناس. باختصار، فإنها ألحان تتصف بوقعها العذب في الأذن وتأثيرها العميق في النفس كلما سمعها المرء مرة بعد أخرى.

وضعت تعليماته هذه حدا للآراء السابقة حيال الروائع الموسيقية والتي تعتبر أنها ما هي إلا أغان ألفها مشاهير الملحنين الأجانب أو أغان لا يستطيع الناس العاديون أن يفهموها بعد سماعها ويدركوا معاني ألحانها «العميقة» سوى الخبراء.

الملحن الخالد بتوزيع الألحان

في منتصف الليل في أحد أيام حزيران/ يونيو عام ١٩٧٨، تلقى القائد كيم جونغ إيل خبرا حزينا بوفاة أحد الملحنين.

نظر مليا من نافذة الغرفة على الخارج الذي ينزل فيه المطر البارد كما لو أن الخبر لا يصدق على الإطلاق وردد في سره اسمه بهدوء قائلا:

توفي شخص واحد. إنه أتقن توزيع الألحان عند مشاركته في إبداع الأوبرات الثورية العديدة بما فيها «ابنة الحزب الحقيقية» و«أيتها الغابات حدثي». ...

وأهاب بالمبدعين في فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري بجدية أن يبدعوا مزيدا من الأغاني تحقيقا لأمنيته، على الرغم من فقدانه بصفته رفيقا ثوريا بارعا في السلاح.

غمرت الكوادر موجة من التأثر الفائق نظرا لأنه يقدر تقديرا عاليا مآثر الملحن البسيط.

ذات يوم من أيام استعداد العرض الفني قبل بضعة أعوام للتهنئة بالرسل القادمين من أحد البلدان، قال القائد كيم جونغ إيل، أثناء توجيه هذا العمل، إن فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري أحسنت العمل التحضيري لأداء الغناء الجماعي المختلط وسأل عن موزع ألحانه.

حين أخبره أحد الكوادر عن ذلك، أعرب عن سروره قائلا مجددا إن توزيع الألحان جرى بإتقان، وبفضل إجادة توزيع الألحان، تبرز خصائص الغناء الجماعي المختلط وتحسنت الأغنية بدرجة مرموقة أكثر من اللحن الأصلي.

ارتبك الملحن ولم يعرف ما يقول أمام ثنائه الفائق.

عند وصوله إلى قاعة الاستراحة أيضا، قال القائد كيم جونغ إيل مرة أخرى إن الأغنية أصبحت أفضل بحق من اللحن الأصلي لإتقان توزيع الألحان، وإن الملحن الذي وزع ألحان هذه الأغنية يكون على درجة رفيعة من فن توزيع الألحان، مشيرا إلى ضرورة تقديره تقديرا عاليا.

أضاف أن توزيع اللحن يتطلب درجة عالية من المهارة الإبداعية ويلعب دورا كبيرا في تطوير الأوركسترا والغناء الجماعي. مهما كان اللحن الأصلي رائعا، تنخفض جودة أداء تلك الموسيقى في حال القصور في توزيع ألحانها على مستوى عال، بما يتفق معها.

توزيع اللحن هو بالذات إبداع. على جميع الملحنين أن يحسنوا توزيع الألحان. عندئذ فقط، يمكنهم أن يعمقوا التلحين بصورة أكبر ويطوروا باطراد فننا الموسيقي المتطور سريعا، بما يتلاءم مع المتطلبات الواقعية.

كان من عادة المبدعين حتى ذلك الحين أن لا يولوا الأهمية لتوزيع الألحان إلا للحن الأصلي، وأبعد من ذلك، لم يعتبر أحد توزيع الألحان كإبداع.

إلا أنه أصبح لديهم، ناهيك عن ذلك الملحن، إدراك جديد عن توزيع الألحان من خلال استماعهم إليه.

فيما بعد، نما ذلك الملحن الذي وطد عزمه على أن يعيش طوال حياته كموزع الألحان ليصبح ملحنا ماهرا، وكرس كل ما لديه من الحكمة والحماسة لتوزيع ألحان كثير من الأغاني كروائع موسيقية بديعة بمشاركته في إبداع الأوبرات الثورية.

لذا، لم يكبح القائد كيم جونغ إيل مشاعر الحزن والألم لفقدانه مرددا اسمه مرات عديدة.

حقا، كان ملحنا سعيدا يبقى خالدا في ذاكرة القائد بسبب توزيع الألحان.

ما هي الأغنية الشعبية؟

ذات يوم من شهر آذار/ مارس عام ١٩٨٣، حين تبادل القائد كيم جونغ إيل في مكتبه الحديث عن الأغنية مع أحد الكوادر، سأله عن مفهومه حول الأغنية الشعبية.

بعد أن أعمل الكادر فكره لسؤاله المفاجئ، أجابه بأن الأغنية الشعبية أغنية سهلة الفهم وتتصف بعمق الوجدان القومي وينشدها الشعب على نطاق واسع منذ قديم الزمان.

قال القائد كيم جونغ إيل إن رأيه صحيح نسبيا، ولكن يتخذ الاتحاد السوفييتي (آنذاك) أغنية «لابينوشكا في أورال» كأغنية شعبية، مخبرا بأنها أبصرت النور في عام ١٩٥٨.

لم يخف الكادر دهشته لأنه كان يعرف أنها ذات تاريخ طويل وسأله:

- هل تقصد أنها أبدعت قبل ٢٥ سنة؟

قال القائد كيم جونغ إيل باسما:

كانت الأغاني التي يطرب لها الشعب كثيرا، والتي تم صقلها وإكمالها من قبله على مدى القرون الطويلة، دون أن يعرف كتابها وملحنوها بالتحديد، هي وحدها التي تسمى بالأغاني الشعبية. ولكن حتى الأغاني المبدعة في عصرنا هذا، يمكننا أن نسميها بالأغاني الشعبية، بمعنى أنها

مشبعة بشكلها، إذا كانت تبرز خصائص الألحان القومية واضحة، ويفوح منها الوجدان القومي ويغنيها الشعب على نطاق واسع.

كان قوله تحديدا بمثابة تعريف جديد للأغنية الشعبية، وفي الوقت نفسه، رأي فريد من شأنه أن يبرز طابعها الجماهيري بتوسيع نطاقها على أساس مبدأ المعاصرة.

أردف القائد قائلا إن ملحنينا يمكن أن يبدعوا الأغاني الشعبية بتلحين الأغاني، لافتا إلى أنهم يسعون لتأليف الأغاني بطريقة تهب منها النكهة المعاصرة فقط أكثر من اللازم، ولكن عندما يعطون شكل الأغنية الشعبية لها، يمكن تسميتها بالأغنية الشعبية.

كان قوله هذا يدعو إلى تأليف عدد كبير من الأغاني الشعبية الكورية المتميزة برخامة ونعومة الألحان.

في ذلك اليوم، أدرك الكادر مجددا مدى أهمية إنشاد وإبداع عدد أكبر من الأغاني الشعبية التي تستهوي الشعب، في عملية تطوير الفن الموسيقي.

قيمة الكنز الوطني للأغنية

حدث في أحد أيام آذار/ مارس عام ١٩٨٨ أن شاهد القائد كيم جونغ إيل العرض العام بأداء الفنانين المسرحيين والسينمائيين.

بعد انتهاء العرض، أثنى عليه قائلا إن جميع فقراته لا بأس بها، ومن جهة أخرى، أشار إلى بعض الانحرافات البادية في الغناء الجماعي الذي أدته إحدى الفرق الفنية.

أكد أن كلمات الأغنية التي يصعب حتى على المطربين أن ينطقوا بها، لا يستطيع الناس العاديون بلا شك أن يتلفظوا بها، فإن الأغاني يجب أن تتصف بالطابع العمومي والشعبي بحيث يمكن أن يغنيها الجميع بسهولة. أما الغناء الجماعي الذي يكتفي بمجرد الصراخ فيمكن القول إنه غناء جماعي من أجل الفنانين، لا من أجل الشعب.

كما أوضح أنه يحب الأغاني التي يتلذذ الشعب بإنشادها ولا يفضل الأغاني التي لا يمكن أن يغنيها إلا الفنانون.

تابع يقول بصرامة إن الأغنية غير قابلة لتلقي التقدير الصائب في أي حال من الأحوال إلا عندما يقبلها الشعب من صميم قلبه وينشدها. مهما غناها ممثلو الشعب، فلا يمكن اعتبارها أغنية ذات قيمة كنوز وطنية قبل أن يستسيغها الشعب. على المبدعين أن يتخلوا عن النظرة التي تعتبر

الأغاني التي نظموها فقط شيئا مطلقا، دون آبهين بجماهير الشعب.

إن العمل الفني لا يتمتع بقيمة الكنوز الوطنية إلا عندما يستسيغه الشعب!

أدرك الكوادر والمبدعون مجددا مدى خطورة عيوبهم من خلال استرجاع كلامه.

في الحقيقة، إن الفن هو قطاع يستدعي حتما المشاهدين، فما من أي مغزى بعيدا عن الجماهير والشعب.

أورد القائد كيم جونغ إيل إحدى الأغاني العائدة إلى فترة نهضة تشوليما الكبرى مثالا على ذلك، قائلا إن تلك الأغنية تتمتع بالحيوية العظيمة ليس في ذلك الحين فحسب، بل في يومنا هذا أيضا، موضحا أن المبدعين والفنانين في ميدان الأدب والفن ينبغي أن يفكروا بجميع أعضاء الحزب والجماهير العاملة والوطن والشعب، لا في أنفسهم فقط.

في ذلك اليوم، نقش الكوادر والمبدعون في أعماق قلوبهم المنطق الفلسفي بأنهم يجب أن يؤلفوا الأغنية أيضا من أجل الشعب، ويحملوا روح الحب للوطن والشعب أولا وقبل كل شيء إذا رغبوا في إبداع الفن الرائع.

الأغنية هي أيضا علم سلوك الإنسان

حدث في أحد أيام أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٤ أن شاهد القائد كيم جونغ إيل العرض الفني القصير الذي قدمته فرقة الدعاية الفنية لإحدى وحدات الجيش الشعبي.

مع تعاقب القطع الموسيقية، قدمت السلسلة المتوالية للأغاني على خشبة المسرح.

قال القائد كيم جونغ إيل لأحد مرافقيه إن مهارة المطربين ستكون قد تجلت بمزيد من الروعة لو أجيدت المصاحبة الموسيقية بعض الشيء وهو يستطرد:

في أداء السلسلة المتوالية للأغاني، من المهم إتقان الربط بين الأغاني الفردية بصورة فنية. هنا، تكون نقطة الربط بين الأغاني استراحة قصيرة للمطربين وفي الوقت نفسه، تعد لحظة ثمينة تتيح لهم أن يخلقوا المشاعر لأداء الأغنية التالية.

لذا، من الضروري أن يتم تركيب الموسيقى في نقطة الربط في السلسلة المتوالية للأغاني بدقة أكثر من المقدمة أو الفاصلة في الأغنية الفردية.

أما بخصوص الربط بين الأغاني فيجب جعل الأغنيتين السابقة واللاحقة ترتبطان جيدا بعضهما ببعض من حيث تركيبهما أو جعلهما متباينتين

إيقاعيا ولكن سلستين فيما بينهما. ...

كانت تلك تفاصيل المسألة التي لم يلتفت إليها حتى الخبراء الموسيقيون الذين وجهوا عملية استعداد العرض الفني.

عند انتهاء العرض الفني، قدره القائد كيم جونغ إيل لحسن أدائه عموما، ثم أبدى ميله للتطرق إلى موضوع الأغنية في معرض الحديث عنه وهو يقول: حددت الأدب على أنه علم سلوك الإنسان في الماضي وكذلك يمكن القول إن الأغنية هي أيضا تنتمي إلى علم سلوك الإنسان. عندما نقول إن الأدب هو علم سلوك الإنسان، فذلك لأنه يصور الإنسان الحي ويخدمه. إن الأغنية هي الأخرى تعكس الإنسان الحي وحياته، وتستنهض الناس إلى النضال الثوري. بينما يصف الأدب فكر الإنسان ومشاعره بالقصص، تعبر الأغنية عن فكر الإنسان ومشاعره بأسلوب المشاعر والأحاسيس الوجدانية، استعانة بالكلمات والألحان. بهذا المعنى، يمكن القول إن الأغنية هي أيضا علم سلوك الإنسان.

كانت كل كلمة من كلمات تعليماته هذه محبوكة بجملة رائعة فلسفية.

لا يمكن اعتبار أن الأغنية التي تبتعد عن حياة الإنسان هي أغنية بمعناها الحقيقي. إن التغني بالطبيعة والجمال البحت بعيدا عن حياة الإنسان المستقلة والخلاقة هو نزعة الفن للفن بكل معنى الكلمة.

حتى في حال التغني بالطبيعة، علينا أن نتغنى بالحياة الحقيقية والنضال للإنسان الذي يعيش فيها.

تابع يقول مفعما بالحماسة وهو يجول ببصره على الكوادر:

... تعتبر الأوركسترا والغناء الجماعي «حصاد وافر في سهل تشونغسان» كرائعة موسيقية من الروائع لأنها صورت بسعة السرور والسعادة غير المحدودين للعاملين الزراعيين الذين جنوا محاصيل وافرة، دون أن تقتصر على التغني بالحقول السخية التي تتماوج فيها سنابل الأرز الذهبية.

الأغنية هي أيضا علم سلوك الإنسان!

كانت تلك حكمة فريدة تنطوي على فكر عميق كلما أطالوا التفكير فيها.

على نحو يبرز الخصائص

إن «موتيف» (الفكرة الموسيقية) في الموسيقى يعني أصغر عبارة تظهر موضوع العمل فردانيا.

ربما لن يكون ثمة من لا يأبه بذلك بين الملحنين أو العازفين. على الرغم من ذلك، لا يقدمون السيمفونية المتميزة ذات الفكرة الموسيقية الفريدة لهم وما هو السبب في ذلك؟

في أحد أيام شباط/ فبراير عام ٢٠٠٦، أعطى القائد كيم جونغ إيل تعليمات واضحة عن هذا الموضوع أثناء مشاهدته للعرض الفني الذي تؤديه الأوركسترا السيمفونية الوطنية.

حين بدأ العرض الفني لتوه، عبر القائد كيم جونغ إيل عن ثنائه قائلا إن توزيع الألحان رائع جدا وإن المطرب المنفرد بارع في الغناء، بعد أن أصغى للسيمفونية التي تثير وفرة من المشاعر الوجدانية منذ الفقرة الأولى.

كان مسؤول الأوركسترا السيمفونية في غاية السرور لأن العرض الفني حظي بثنائه منذ البداية، ذلك الذي أعدته جماعة الإبداع بجهودها المضنية منذ زمن بعيد.

فحين بدأت تقدم الفقرة التالية أيضا، توقع منه ضمنيا أن يعطيه أي

تعليمات في هذه المرة.

إلا أنه قال فورا على عكس ما توقع إن توزيع الألحان خاطئ .

بعد أن رآه القائد يستغرب قوله، أعرب عن أسفه قائلا إن اللحن الماهر الفني وحده تكرر منذ البداية، فقد فات اللحن الرئيسي تماما نتيجة للجوء إلى المهارة الفنية فقط من البداية إلى الوسط والخاتمة، بدلا من استخدامه بفعالية في النقطة الضرورية.

ترى، كيف استطاعت الأغنية المجردة من اللحن الرئيسي بحذافيره أن تمس شغاف قلوب المتفرجين؟

فرقع مسؤول الأوركسترا السيمفونية بلسانه لأن مساعيه للاستفادة من المهارة الفنية تحولت إلى لوثة في جبينه على النقيض من هدفه. كانت آثار البهرجة فادحة على هذا النحو.

بعد أن استمع القائد كيم جونغ إيل إلى اللحن التالي بانتباه، هز رأسه نفيا.

قال إن هذه الأوركسترا اكتفت بإطلاقها حسب كل من الأدوار الصوتية بمجرد التوافق مع اللحن الرئيسي. إذا تم أداؤها كما هي عليه الآن، فهي لا تختلف تقريبا عن أدائها بالعزف الجماعي النسائي على الآلات الموسيقية. لذا، لا يمكن إبراز خصائص الأوركسترا.

الموسيقى المجردة من اللحن الرئيسي والموسيقى المكتفية بتكرير اللحن الرئيسي...

إذن، ما هي السيمفونية التي تمكن من إظهار مهارة الأوركسترا على

مداها مع دعم ومساندة اللحن الرئيسي ؟

نبه القائد كيم جونغ إيل مسؤول الأوركسترا السيمفونية قائلا إن إبداع الأوركسترا وتوزيع ألحانها يجب تدقيق البحث فيهما بجدية، ولا يمكن اعتبار أن توزيع ألحان الأغاني المألوفة للناس أو الأغاني الشائعة كثيرا في المجتمع بطريقة إطلاقها مرة حسب أنواع الآلات الموسيقية هو عمل الأوركسترا.

واستطرد قائلا:

إن الأوركسترا والسيمفونية يتعين تطويرهما وتقديمهما بالتقاط الفكرة الموسيقية الواضحة.

لا يمكنهما بحق أن تصبحا عملا ذا خاصية فلسفية يؤثر تأثيرا عميقا في الناس إلا عندما يتم أداؤهما على أساس عالمهما الموسيقي الفريد.

يتوجب على الأوركسترا السيمفونية الوطنية أن تملك الأوركسترا التي تبرز منها خصائصها، بصورة حاسمة.

لم يتمالك الكادر نفسه من شدة الانفعال لانفتاح الطريق المسدود أمامه.

ختاما، أخذ القائد أوركسترا «حصاد وافر في سهل تشونغسان» مثالا على ذلك ليفتح ذهنه بحنان قائلا إنها بالتحديد أوركسترا تتميز بوضوح فكرتها الموسيقية وتقديمها. لذا، يقول بأن تلك الأوركسترا رائعة موسيقية وكلما يسمعها، كلما تبدو أفضل له.

السيمفونية الناجحة والأوركسترا ذات الطابع الفلسفي يتميز كل منهما بوضوح فكرتها الموسيقية وتقديمها!

٤

قيادة العصر بالموسيقى

استشف القائد العظيم كيم جونغ إيل بعمق مكانة ودور الموسيقى منذ زمن بعيد، ودفع الثورة والبناء قدما بقوة اعتمادا على قدرة الموسيقى.

طرأ تحول كبير، بفضل قيادته، على جميع قطاعات الفن الموسيقي حتى ظهر إلى حيز الوجود الفن الموسيقي الجديد تماما من حيث النوع والمضمون والشكل، وفتح عصر جديد يتيح للناس أن يحسوا بأنفاس العصر من خلال الموسيقى ويضاعفون همتهم من أجل تأدية رسالتهم المعاصرة.

أغنية يحبها الشعب

حدث في أحد أيام آذار/ مارس عام ١٩٦٥ أن زار القائد كيم جونغ إيل إحدى الأجهزة مع الكوادر.

كان في الغرفة التي عرج عليها، يعمل الحاكي الذي تنبعث من أسطوانته الألحان المثيرة لأغنية «حصاد وافر في سهل تشونغسان».

بعد أن استمع القائد كيم جونغ إيل إليها لبرهات، قال بصوت رقيق: الأوركسترا والغناء الجماعي «حصاد وافر في سهل تشونغسان» لا تبدو سمجة على الأذن مهما أكثرنا من سماعها . الرائعة الموسيقية ليست أغنية استثنائية، بل هي أغنية تثير الرغبة في سماعها وترديدها مرة بعد مرة.

أعار الكوادر آذانهم الصاغية إلى الأغنية متحلين بالمشاعر المتميزة لقوله سهل الفهم.

أردف القائد قائلا وهو يستمع إلى الأغنية: ملحن تلك الأغنية هو أصلا شخص ذو حماسة متقدة. يمكن القول إن الرائعة الموسيقية هي ثمرة التفكير والاستقصاء والحماسة والتجربة. يعجز الملحن عن إبداع الأغنية الرائعة دون التفكير الغيور والاستقصاء الغميق والتجربة العميقة للواقع والنبوغ البارز. من أجل تلحين هذه الأغنية، توجه ذلك الملحن إلى سهل تشونغسان الذي

يعطي محصولا وافرا ليشارك المزارعين العمل ويتلمس الواقع عن كثب، ثم نجح في تلحين الأغنية في غرفة الإبداع بدافع من الحماسة الملتهبة.

ما أروع تلك الأغنية! يتلذذ الشعب بتلك الأغنية إلى أقصى درجة. ...

وافقه الكوادر على رأيه قائلين:

ـ أجل، نحن أيضا رأينا الجميع، فضلا عن الفلاحين، ينشدون تلك الأغنية بفرح ومرح.

بعد برهات، قال القائد هذه المرة بنبرة جادة إن بعض خبرائنا الموسيقيين لا يبالون الآن بالأغاني المحببة إلى شعبنا، بل يستمعون إلى الأغاني فقط بتأليف مشاهير الملحنين الأجانب مثل الملحن الألماني بيتهوفن والملحن النمساوي شوبرت. بالطبع، تحتوي السمفونيات التي ألفوها على المهارات الجديرة بتعلمها. ولكن، إذا كانوا يقدسون أغاني الملحنين الأجانب وحدها ولم يستمعوا إلى أغانينا، فإن ذلك يؤدي في نهاية المطاف إلى العدمية. ...

ثم، أعطى تحليلا مفصلا للأعمال الموسيقية الأجنبية وانتقد بجدية أن من يدعون أنهم يختصون بالموسيقى لا يعرفون تمييز ذلك، بل يعاملون الموسيقى الأجنبية معاملة وهمية كما لو أنها تتضمن أي أسرار سحرية، قبل أن يقول: من الضروري نشر الأغاني الثورية وأغاني زمن الحرب على نطاق واسع. في بلادنا كثير من الأغاني الثورية وأغاني زمن الحرب وسائر الروائع الموسيقية التي يفضل الشعب إنشادها.

يحب شعبنا الأغاني الثورية التي تم نظمها في فترة النضال الثوري المناهض لليابان والأغاني التي تم تأليفها في فترة حرب التحرير الوطنية.

تتميز هذه الأغاني بعلو النوعية الفكرية والمستوى الفني وسهولة الفهم. كما أنها قوية من حيث الطابع الثوري والكفاحي وتمكن الجميع من إنشادها بسهولة.

أيقن الكوادر وهم يسمعون قوله بأن العصر الجديد سيحل عن قريب، ذلك العصر الذي تتردد فيه الأغاني المفضلة لدى شعبنا بعد التخلص من الأوهام حيال الموسيقى الأجنبية.

الأوركسترا من نمط جديد

ذات يوم من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٧٠، جاء القائد كيم جونغ إيل إلى قاعة التمرين على الأوركسترا في أستوديو الأفلام الروائية الكورية ليستمع إلى أوركسترا «فتاة تلعب بالأرجوحة» التي حددها سابقا.

اكفهر وجهه حين يستمع إلى الأوركسترا التي وزعها الملحنان كل على حدة.

بدا على الملحنين التوتر والقلق عن غير وعي بعد أن أدركا أن الأوركسترا قاصرة عن مجاراة مقاصده. على الأخص، لم يستطيعا أن يرفعا رأسيهما عندما يقول بصرامة إن الأوركسترا أصبحت على الغرار الغربي.

هذا اليوم، أشار إلى ضرورة اختتام الأوركسترا بنبرة مثيرة ومتدفقة، لا بهدوء وهو يقول: لأن فننا فن يخدم جماهير الشعب، علينا أن نرتاد كثيرا من الأشكال الفنية الجديدة سهلة القبول والفهم لدى جماهير الشعب.

وتابع يوجه عملية إنجاز أداء الأوركسترا على أروع صورة، بما يتلاءم مع مشاعر شعبنا.

في منتصف الليل بعد عدة أيام، زار القائد كيم جونغ إيل موقع الإبداع مجددا حيث تحدث عن القصور في توزيع الأوركسترا، مشيرا إلى مسألة افتقار الأوركسترا إلى الجيشان وإثارة المتعة والإيقاع الكوري

المنشود ومسألة الإخفاق في تناغم جرس الآلات الموسيقية وتدني مستوى الأداء الموحد وعدم المحافظة على جرس الموسيقى الكورية وحتى العمل الموسيقي الواجب الاستفادة منه وهو ينبه العاملين:

ما من أحد يكره تأليف الأوركسترا بطريقتنا الخاصة على أساس أغانينا الشعبية.

ولكن لا يصح القول إن شعبنا لا يفهم الأوركسترا بسبب من جهله مع عزف السمفونية الأجنبية الغربية.

يحب شعبنا ويفهم الموسيقى أكثر من مواطني أي بلد آخر.

إن من يطلقون كلاما سخيفا بأن شعبنا لا يفهم السمفونية لجهالته هم أناس يحتقرون الشعب لكونهم ملوثين بالفكر الرأسمالي ولم يتسلحوا بفكرة زوتشيه. ...

في وقت لاحق، جاء القائد كيم جونغ إيل إلى موقع الإبداع مرة أخرى ليوضح أن خطة الحزب هي تأليف الأوركسترا المستوحاة من الأغاني الشعبية وهي من ثروات أمتنا، مؤكدا على ضرورة إحداث تحول كبير في مجال السمفونية.

توصل المبدعون أخيرا، بوحي من الانفعال الإبداعي، إلى إنجاز أول أوركسترا من نمط جديد «فتاة تلعب بالأرجوحة» بما يتفق ومشاعر شعبنا.

عبر القائد عن ارتياحه البالغ، بعد أن استمع إلى هذه الأوركسترا الجديدة التي تتميز بالجرس المتناغم والمتغير للألحان المألوفة ووضوح بذرة العمل وموضوعه وتتيح للسامعين أن يندمجوا في أعماق مضمون

العمل الفكري والوجداني رغما عنهم وتتردد بأنغام خفيفة وبديعة تجسيدا لتطلعات العصر الجياش والشعب.

في أيام إبداع الأوركسترا المستقلة، أدرك المبدعون بعمق ماهية تبني الذات الوطنية في حقل الفن الموسيقي وماهية الفن الذي يقبله ويفهمه الشعب الكوري.

فتح مجال جديد للأوبرا

بحلول عام ١٩٧١، جرى في بلادنا نقل الرائعة الكلاسيكية الخالدة «بحر من الدماء» إلى الأوبرا، تلك التي ألفها الزعيم العظيم الرئيس كيم إيل سونغ في فترة النضال الثوري المناهض لليابان.

كان من شأن ذلك العمل أن يبدع الأوبرا من نمط جديد يختلف كل الاختلاف عن الأوبرا الماضية.

قال القائد كيم جونغ إيل للمبدعين الذين كانوا حائرين فيما يجب أن يعملوا في عملية إبداع الأوبرا: لا يجوز أن تكون في الأوبرا الخاصة بنا الأغاني على غرار تنغيمات آريا والملحونات على حد سواء. ينبغي أن تكون أغاني الأوبرا رخيمة وجميلة وتتحول إلى أغان ذات مقاطع شعرية.

بعبارة أخرى، كان كلامه يقصد إبداع الأوبرا بالأغاني ذات المقاطع الشعرية التي ظل يغنيها الشعب على نطاق واسع منذ القدم وما شابهها فقط.

كان ذلك فكرا فريدا خاصا باتخاذ الأغنية ذات المقاطع الشعرية كوسيلة الأداء الرئيسية في الأوبرا.

توجه القائد كيم جونغ إيل إلى موقع إبداع الأوبرا مرارا وتكرارا ليعرف المبدعين حينا على أساليب نظم أغاني الأوبرا ذات المقاطع

الشعرية واحدا فواحدا، ويوجه حينا آخر عملية نظمها جالسا معهم وجها لوجه حتى الفجر.

حين جاء إليه في أحد الأيام، استمع إلى الأغاني التي ألفها بعض المبدعين جماعيا، واحدة تلو الأخرى، وقال: لا يجوز تلحين الحوار مباشرة، بل يجب تحويل الحوار إلى كلمات الأغنية وتغليفها بألحان ذات مقاطع شعرية من أجل نظم الأغنية. تلحين الحوار مباشرة ما هو إلا نمطية متحجرة قديمة.

كما أوضح أن جعل الأغنية على شكل مقاطع شعرية يتطلب أولا التقاط النواة من الحوار النثري ونظم كلمات الأغنية في قالب شعري، ثم تلحينها..

بعد أن عاين كلمات الأغنية التي سيغنيها شيخ في الأوبرا الثورية «بحر من الدماء»، أدخل تعديلات عليها وهو يقول إن هذه الكلمات تبدو شعرا، نتيجة فصل سطورها بعضها عن بعض، إلا أنها تكون جملا نثرية على غرار الحوار، لا شعرا عند قراءتها بربطها. لا تأتي سوى الأغنية على شكل الملحونات بسبب تلحين تلك الجمل النثرية.

ومن ثم، عدلها شخصيا.

عندما تم نظم الأغنية بتلحين كلماتها الموضوعة في قالب شعري والتي هذبها القائد كيم جونغ إيل، أصبحت الأغنية رائعة ولطيفة وناعمة الانسياب حتى تكون مستساغة على الأذن، فضلا عن سهولة فهم مضمون كلماتها.

خلاصة القول، لم يكن بالإمكان إيجاد جرس التنغيمات والملحونات في أي عنصر من عناصر الأغنية.

بعد عدة أيام، جاء القائد كيم جونغ إيل إلى موقع الإبداع ليشاهد بروفة الأوبرا .

لقد زال جرس التنغيمات والملحونات من الأوبرا، إلا أنه لم تقل بعد المشاهد الخرقاء والمنافية لمنطق الحياة. من بينها، مثلا، غناء زوج البطلة وسط اللهيب عند إعدامه حرقا، وغناء البطلة التي أصبحت عاجزة عن التحرك من جراء تعذيب العدو كما لو أنها لم تتعرض قط للتعذيب، وغناء العامل السياسي لوقت معين بعد إيقاف خطواته أثناء مطاردة العدو له.

في الواقع، كان من رابع المستحيلات في الحياة أن يغني من يتعرض للمطاردة السريعة، برباطة الجأش بعد أن توقف عن السير لوقت طويل.

أكد القائد كيم جونغ إيل على وجوب معالجة الخلاف بين منطق الحياة والأداء الموسيقي بصورة حاسمة في الأوبرا الجديدة، ولهذا الغرض، يجب إدخال البانغتشانغ فيها.

كانت البانغتشانغ أغنية تدعم الأداء الموسيقي على خشبة المسرح وهي تغنى خارجها بكل ما في الكلمة من معنى.

إذا جاز التشبيه بما لدى الفيلم أو المسرحية، كانت أشبه بـ «الراوي» الذي يعبر عن عالم البطل الجواني بلسان الغائب ويشرح مضمون العمل بصورة إضافية.

لم يكن ثمة شكل البانغتشانغ كهذا في الأوبرا الماضية. لذا، كان إدخال البانغتشانغ في الأوبرا أمرا جديدا لا سابقة له.

إلا أن المبدعين كانوا في حيرة ولا يعرفون كيف يطبقونها لأنها غريبة بالنسبة لهم.

حين شاهد القائد كيم جونغ إيل، أثناء مجيئه مجددا إلى موقع الإبداع، مشهد تعلم البطلة الأم القراءة والكتابة من ابنه وولنام في الفصل الثاني من الأوبرا، أشار إلى ضرورة استخدام البانغتشانغ في مثل هذا المشهد بالذات وهو يقول: يمكن عرض مشهد دراسة الأم أمام بيتها وفي الوقت نفسه، سرد السبب في تعلمها القراءة والكتابة على نحو مؤثر بلسان الغائب باستخدام البانغتشانغ.

كما أشار إلى ضرورة جعل البانغتشانغ ترن بصوت خافت من خارج خشبة المسرح في مشهد دراسة الأم.

لذا، تم إنجاز هذا المشهد على نحو يعبر عن العالم الروحي العارم للأم والذي لا يمكن وصفه بآلاف الكلمات والحركات.

نتيجة لإبداع وإدخال أعمال البانغتشانغ، كانت وظيفتها قوية ومتنوعة بدرجة عجيبة.

كانت البانغتشانغ ناطقا بلسان البطل يفصح عن مكنون نفسه الذي لا يفضي به للآخر، ومسجلا يسرد عن تيار العصر المتدفق والأحداث التاريخية، ومفسرا يشرح الأحداث الدائرة على خشبة المسرح، وجسرا يربط المشهد بالمشهد والفصل بالفصل.

كما وجه القائد كيم جونغ إيل بوضع وسائل الأوبرا التصويرية الأخرى أيضا على مستوى جديد، إلى جانب الوسائل الموسيقية.

بعد أن اعتبر الرقص كوسيلة أداء رئيسية لا غنى عنها في الأوبرا من نمط جديد، ذلك الذي لم يكن يعدو كونه مجرد وسيلة ثانوية في الأوبرا السابقة لا يهم المبدعين وجودها أم انعدامها، حرص على إبداع رقص الأوبرا الجديد الذي يساهم في إبراز طباع الأبطال وتحفيز السياق الدرامي، أما الديكور فقد وجه بتحطيم القوالب الجاهزة الثابتة القديمة وتطبيقه بطريقة متحركة ومتعددة الجهات بحيث يمكن إظهار الحياة كما هي عليه في الواقع.

إن الأوبرا المكونة من الأغاني ذات المقاطع الشعرية والبانغتشانغ والرقص الجديد والديكور المتحرك والمتعدد الجهات، كانت تعني ولادة أوبرا جديدة لم يسبق لها مثيل في تاريخ فن الأوبرا.

حدث في أيام إبداع الأوبرا الثورية أن سهر القائد كيم جونغ إيل طول الليل وهو يستمع إلى ٣٠ أغنية لاختيار أغنية واحدة.

تضم الأوبرا الثورية «بحر من الدماء» ٤٧ أغنية في مجموعها.

من أجل اختيار وإكمال هذه الأغاني، استمع إلى أكثر من ٢٤٠٠ أغنية على أقل تقدير، وهذه الحقيقة كافية لمعرفة كم من الليالي سهر.

هكذا، مرت تلك الليالي التي لا تعد ولا تحصى حتى خرجت أخيرا الأوبرا الثورية «بحر من الدماء» إلى النور.

مصاحبة موسيقية بلا مقدمة وخاتمة

ذات يوم من تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٧١، شاهد القائد كيم جونغ إيل الأعمال البهلوانية التي أبدعتها فرقة بيونغ يانغ للسيرك.

حين بدأت فقرة «أرجوحة بالشخصين» عقب تقديم بعض الفقرات على المسرح، أطلقت الموسيقى المتنافرة مع الحركات البهلوانية، بالإضافة إلى الصرير الصادر عن حلقة الأمان وحركة الممثلين المضطربة ...

أخيرا، بدر صوت حاد من أفواه المتفرجين الذين كانوا يشاهدون الألعاب البهلوانية الخطيرة منذ البداية.

حدث هرج ومرج في المكان وترددت من بينهم أصوات الإدانة والتعاطف بصدد هفوة الممثلين.

بعد أن تطلع القائد كيم جونغ إيل إلى المبدعين وقد بدت على وجهه علائم القلق، قال إن الممثلين ارتكبا هفوة في النهاية لأنهما لم يتحركا على إيقاع الموسيقى لتنافر المصاحبة الموسيقية مع الحركات البهلوانية، فضلا عن الصرير المنبعث من حلقة الأمان.

أصيب المبدعون بغاية الدهشة لأنهم اعتبروا أن سبب الهفوة يرجع إلى قصور الممثلين فقط في التمرين ولم يلتفتوا قط إلى المصاحبة الموسيقية.

بعد أن شاهد القائد كيم جونغ إيل العرض الفني، قال بنبرة صارمة:

لم تقدم اليوم المصاحبة الموسيقية للسيرك على ما يرام. تجري المصاحبة الموسيقية دون مقدمة وخاتمة.

لم تتمكن موسيقى السيرك حتى ذلك الحين من إثارة التشويق الفني للمتفرجين لأنها مشبعة بالموسيقى غير اللحنية التي تطلق أصواتا حادة وشاذة، إلا أن الجميع اعتقدوا أن هذه الموسيقى يجب أن تأتي على هذا النحو فقط.

قال القائد إن موسيقى السيرك واهنة وغير مرحة عموما، فيجب أداء المصاحبة الموسيقية للسيرك باستخدام الأغاني التي يغنيها الشعب على نطاق واسع، موضحا أنه سيكون من المستحسن توزيع ألحان المصاحبة الموسيقية على سبيل الاختبار بما يتفق مع خصائص برنامج السيرك، وذلك باختيار بعض المقطوعات بين الموسيقى السينمائية والأغاني الجماهيرية.

هكذا، تلاشت المصاحبة الموسيقية الخالية من المقدمة والخاتمة دون أثر لها، تلك التي دامت ردحا طويلا من الزمن بدعوى «خصوصية» المصاحبة الموسيقية للسيرك والتيار العالمي لتحل محلها موسيقى السيرك المفرحة والسارة، حتى أضفت مزيدا من المرح والبهجة على الحياة الثقافية والوجدانية للشعب الكوري.

مفتاح الفن المسرحي الجديد

في باكورة الفجر في أحد أيام نيسان/ أبريل عام ١٩٧٣، جاء القائد كيم جونغ إيل إلى المسرح لتوجيه الأوبرا «فتاة في جبل كومكانغ» التي تم إبداعها حديثا.

أثنى أولا على المبدعين قائلا إنهم أسرعوا في إبداع الأوبرا إذا كان يستغرق ٤٠ يوما.

تابع يقول إن هذه الأوبرا تمثل حياة أحد الملحنين من حيث الأساس، فمن الأصح عنونة الأوبرا بـ «أنشودة جبل كومكانغ» بدلا من «فتاة في جبل كومكانغ».

بعد قليل، بدأ عرض الأوبرا بحضوره.

عقب انتهاء عرضها، استشف القائد كيم جونغ إيل ببصيرته الثاقبة نقائص الأوبرا ونقاط ضعفها وقال إن السبب في إخفاقها في تأثير الجمهور يرجع إلى غموض بؤرة الدراما، لا مسألة الخلاف، مؤكدا على ضرورة تركيز البؤرة على الفراق القسري بين البطل وزوجته حتى يغرق المتفرجون في موجة من المأساة مع الشخصيات.

مسألة البؤرة!

كانت هذه المسألة خارج اهتمام المبدعين تقريبا حتى ذلك الحين.

لأنهم اعتبروا أن سبب قصورهم في إنجاح الأوبرا يكمن في عدم تحديد خلاف حاد، أدخلوا تعديلات فيها تركيزا على هذه النقطة.

(مسألة البؤرة بكونها مفتاحا للفن المسرحي الجديد فن مسرحي مستقل آخر لم يجده أحد حتى الآن!)

راح المبدعون يهذبون سياق الأوبرا بمجمله مفعمين بالثقة والهمة.

بعد عدة أيام، شاهد القائد مجددا هذه الأوبرا التي تم تعديلها وأعرب عن رضاه قائلا إن الأوبرا الثورية «أنشودة جبل كومكانغ» لا بأس بها، فضلا عن جودة موضوع قصتها.

في وقت لاحق، أعرب الرئيس كيم إيل سونغ الذي شاهد هذه الأوبرا عن ارتياحه الفائق وهنأ المبدعين والفنانين بنجاحهم.

عبر الجبال والسهول

ذات يوم من شباط/ فبراير عام ١٩٧٦، سارت السيارة التي تقل القائد كيم جونغ إيل دون توقف، أثناء توجيهاته الميدانية.

حين قطعت السيارة الطريق حوالي ساعتين، قال في سره على حين غرة: قطعنا مسافة طويلة عبر الجبال والسهول ...

وسأل القائد أحد مرافقيه عما إذا كان يذكر كلمات الأغنية التي تقول إن فرقتنا تنطلق سائرة عبر الجبال والسهول، ثم طلب منه أن ينشدها مرة واحدة.

عبر الجبال والسهول
تنطلق فرقتنا سائرة
لسحق وكر البيض في منطقة بريموريه
لسحق وكر البيض في منطقة بريموريه
...

عندما أنهى إنشاد الأغنية، قال القائد كيم جونغ إيل إنه استمع إلى الأغنية الرائعة من جديد بفضله وسأله عما يدور في خلده أثناء إنشادها.

أجابه قائلا:

- أصبح لدي العزم والتصميم على المواجهة المباشرة للمصاعب دون خوف حتى وإن كان النضال الثوري عسيرا، ما دمنا انطلقنا إلى طريق الثورة.

رد القائد كيم جونغ إيل على جوابه بالإيجاب وهو يقول إن الأغنية هي قوتنا وسلاحنا المقتدر الآخر.

بعدها، ترددت أغنية زمن الحرب «التقدم والتقدم إلى الأمام» بصوت عال داخل السيارة الجارية.

وطد المرافق ثقته بأن النصر سيكون حليفا دائما لنا، بفضل وجود القائد كيم جونغ إيل الذي يواصل سلوك طريق الثورة الواحد، متخذا الأغنية كسلاح مقتدر.

احفظوا إلى الأبد

قدمت الأوبرا الثورية «بحر من الدماء» على المسرح بحشود كبيرة في مختلف بلدان العالم، ناهيك من كوريا الاشتراكية حتى أسدلت الستار بنجاح للمرة الـ ٥٠٠ في شباط/ فبراير عام ١٩٧٩.

شاهدها القائد كيم جونغ إيل بتأثر عميق في جو من الاهتمام والتوقعات التي لا تختلف البتة عن تلك العائدة إلى فترة مشاهدته أول عرض منها.

بعد أن هنأ بنجاح عرضها وهو يبادر الآخرين بالتصفيق الكبير وعلى محياه ابتسامة عريضة، قال بنبرة عميقة التأثر إنه قد مضى ما يقرب عن ٨ أعوام من تقديم الأوبرا الثورية «بحر من الدماء» على خشبة المسرح، وأشاد بجماعة الإبداع لفرقة بيبادا للأوبرا التي واصلت خلال هذه الفترة تقديم هذه الأوبرا مع كونها مشاركة في إبداع الأوبرا الثورية «بائعة الأزهار» المأخوذة عن الرائعة الكلاسيكية الخالدة من نفس العنوان والقصة الغنائية الراقصة «أغنية الجنة».

واستطرد قائلا:

شاهدت اليوم الأوبرا الثورية «بحر من الدماء» مرة أخرى بعد مرور عدة سنوات. كان عرضها رائعا. إني راض كل الرضا عن ذلك.

تابع يقول بكل اعتزاز إن الأوبرا الثورية «بحر من الدماء» عمل فتح استهلالا للأوبرات الثورية على غرار «بحر من الدماء»، واكتسبنا الخبرات القيمة في سياق نقل الرائعة الكلاسيكية الخالدة من نفس العنوان إلى الأوبرا الثورية، وعلى أساس ذلك، نجحنا في نقل الأوبرا الثورية «بائعة الأزهار» إلى خشبة المسرح وإبداع الأوبرتين الثوريتين «ابنة الحزب الحقيقية» و«أيتها الغابات حدثي» في فترة لا تزيد عن السنة إلا قليلا، مما أدى إلى تغيير تاريخ الأوبرا العالمي الموروث منذ مئات السنين تغييرا جذريا.

كما قدر جماعة الإبداع تقديرا عاليا لأنها تمكنت من تربية الشعب على النهج الثوري وأسهمت إسهاما كبيرا في تطوير فن عصرنا بعرض الأوبرا لأكثر من ٥٠٠ مرة، مشيرا إلى ضرورة الحفاظ للأبد على الأوبرا الثورية «بحر من الدماء» من خلال التمسك المتواصل بمستواها الفكري والفني الرفيع فيما بعد.

في عام ١٩٨٦ بعد مرور عدة أعوام منذ ذلك الحين، توصلت جماعة الإبداع إلى عرض الأوبرا الثورية «بحر من الدماء» في جو حافل للمرة الـ ١٠٠٠، وكان هذا السياق بالتحديد سياقا يسهم في استنهاض الشعب إلى النضال الثوري.

طريقة الأداء الموسيقي الأصيل

ذات يوم من نيسان/ أبريل عام ١٩٨٣، استدعى القائد كيم جونغ إيل أحد الكوادر إليه.

عندما أسرع الكادر إليه بعجلة، استقبله بابتسامته الحنونة، وشغل له شخصيا آلة التسجيل، ودوى منها صوت الغناء الجماعي المهيب.

كان ذلك هو لحن الغناء الجماعي الذي قام ذلك الكادر بتسجيله وتحريره. بعد أن استمع القائد إلى تلك الأغنية، قال راضيا إنه أحسن في التسجيل، وما أفضل هذا التسجيل بإدخال عدد كبير من آلات النفخ الموسيقية النحاسية. وسأله كيف قام بتسجيل الموسيقى المصاحبة التي تؤديها آلات النفخ الموسيقية الست.

ـ قمت بتحرير الموسيقى بعد تسجيل كل نوع من الآلات الموسيقية على حدة.

بعد أن سمع القائد جوابه، قال إنه أحسن صنعا في التسجيل بإتقان التساوق رغم أن حجم المصاحبة الموسيقية كبير جدا، بما لا يقاس مع عدد المغنين المشاركين في الغناء الجماعي.

حين سمع الكادر ثناءه المفرط على غير التوقع، سبحت فجأة أمام عينيه تلك الأيام المؤثرة التي بلغ فيها هذا العمل مستوى الأداء العالي الحالي.

أصلا إن هذه الأغنية أصبحت متروكة إلى الجانب، بعد أن اعتبرت

كأغنيـة «سـيئة»، لأن بعـض الفنانيـن عبـروا عـن رأيهـم المتمثـل فـي أن روح الشـجن تشـوبها بخـلاف روح العصـر، لكـن القائـد اسـتمع إليهـا، وقدرهـا قائـلا إنهـا ليسـت أغنيـة تشـاؤمية بـل إنهـا أغنيـة رائعـة تعبـر عـن متطلبـات عصرنـا، وحـرص علـى إكمالهـا كرائعـة مـن الروائـع الغنائيـة، وحددهـا كأغنيـة الكـورس الرجالـي الصغيـر التـي تؤديهـا فرقـة مانسـوداي الفنيـة.

وحيـن صـارت هـذه الأغنيـة يتـم إنشـادها علـى نطـاق واسـع، قـدم القائـد مطلبـا جديـدا لأداء هـذه الأغنيـة ككـورس كبيـر بأكثـر سـموا وهيبـة. لكـن المبدعيـن الذيـن لـم يدركـوا كمـا ينبغـي نوايـا القائـد الإبداعيـة المعمقـة قامـوا فـي البدايـة بتعديـل لحنهـا فـي اتجـاه إعـلاء حميتـه وتوسـيع نطاقـه بالطريقـة السـابقة لزيـادة عـدد الأفـراد.

بعـد أن سـمع القائـد هـذه الأغنيـة التـي تـم تعديـل لحنهـا وأداؤهـا بالغنـاء الجماعـي، قـال إن هـذا الغنـاء أسـيء صنعـه، وإن الكثيـر مـن الأغانـي الوجدانية تـم تعديـل ألحانهـا بطريقـة زيـادة عـدد المقاطـع، لكـن ألحـان المـارش لـم يعدل أحـد ألحانهـا بهـذه الطريقـة حتـى الآن، ويجـب إجـادة تعديـل لحـن هـذه الأغنيـة كلحـن الغنـاء الجماعـي.

بعـد أن اسـتمع القائـد إلـى الأغنيـة المسـجلة عقـب أدائهـا مجـددا، قـال إن تعديـل لحـن الغنـاء الجماعـي وتكوينهـا لا بـأس بهمـا، لكنـه يـرى أن التناسـب بيـن الغنـاء الجماعـي والأوركسـترا لـم يتـم بعـد فـي تعديـل اللحـن.

يمكـن إعـلاء الحميـة فـي الأوركسـترا، فقـط عنـد إظهـار فعاليـة موسـيقى الآلات النفخيـة، لكـن الكمـان يسـوقها الآن، حتـى صـارت الأوركسـترا مغلوبـا

عليهـا بالمقارنـة مـع الغنـاء الجماعـي.

أوضـح القائـد بجـلاء مفتاحـا لحـل المشـكلة علـى الفـور وهـو يقـول: ينبغـي إطـلاق صـوت الآلات الموسـيقية علـى نحـو مـدوي، مـن خـلال زيـادة عـدد الآلات الموسـيقية الخيزرانيـة والخشـبية وعلـى الأخـص النحاسـية.

كان ذلـك هـو أسـلوب الأداء الموسـيقي الجديـد والأصيـل الـذي ينعـش صـدور المبدعيـن مثلمـا ينفتـح مضيـق النهـر المسـدود.

هكـذا، حـرص القائـد علـى إكمـال الأغنيـة التـي أصبحـت مرفوضـة زمنـا مـا بعـد تلقـي اعتبـار سـيء، كلحـن الغنـاء الجماعـي الرائـع، الـذي لا تشـوبه الشـائبة، عـن طريـق إعطـاء توجيهاتـه الدقيقـة لمـدة نحـو خمسـة أشـهر، فيمـا هـو يتشـدد فـي الطلـب كل مـرة.

وأشـار للمبدعيـن إلـى أن مسـتوى الأداء الموسـيقي فـي نفس اللحـن يختلـف حسـب نوعيـة المطلـب المطـروح وعلـو أدائـه الموسـيقي. ...

فـي ليلـة ذلـك اليـوم، أسـند القائـد إلـى ذلـك الـكادر واجـب أداء الأغنيـة الجديـدة، وأتـاح لـه أن يسـمع مجـددا الغنـاء الجماعـي، قائـلا إنـه يجـب إجـادة أداء تلـك الأغنيـة أيضـا مثـل هـذه الأغنيـة.

أغنية «من علّمني؟»

ذات يوم من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٧، استدعى القائد كيم جونغ إيل إليه العاملين في حقل الأدب والفن.

كان في عدادهم كاتب نظم كثيرا من الأغاني الرئيسية للأفلام السينمائية.

استقبله القائد بترحاب وهو يشجعه قائلا إنه يعرف أنه متقدم في السن ولكنه يبدو شابا فيتمكن من نظم كلمات الأغاني الرائعة خلال ٢٠ عاما قادمة في رأيه.

وأشاد به قائلا إنه نظم كثيرا من كلمات الأغاني الجيدة مثل الأغنية الرئيسية «أنا عارف» للفيلم الروائي «جزيرة واولمي»، كما أنه كتب كلمات الأغنية الرئيسية «من علمني؟» للفيلم الروائي «أغنية الذكريات» بصورة رائعة وعميقة فهي تعد إحدى أفضل الروائع الموسيقية بين الأغاني التي خرجت إلى الدنيا في العام الماضي.

ثم، اقترح القائد كيم جونغ إيل على الكوادر أن نسمع معا الرائعة الموسيقية «من علمني؟»، وطلب من إحدى المغنيات أن تغني هذه الأغنية.

كانت الأغنية تطرح المسألة المصيرية المتعلقة بما هو أثمن من الشباب والأرواح والحياة كسؤال ملح، وتعطي له أجوبة فلسفية بأن ذلك هو أحضان الوطن.

بعد انتهاء إنشادها، قال القائد: إن كلمات أغنية «من علمني؟»، الأغنية الرئيسية للفيلم الروائي «أغنية الذكريات» تنطوي على الطابع الفلسفي. إن الطابع الفلسفي ضروري لكلمات الأغاني.

وتابع يقول: فكرت دائما في أن الأغنية عن الوطن المكتوبة على غرارنا تلزمنا. رغبتي هذه تحققت هذه المرة بصدور أغنية «من علمني؟»، الأغنية الرئيسية للفيلم الروائي بعنوان «أغنية الذكريات».

هكذا، زرع القائد في قلوب العاملين عالم الحب الحار والعميق للوطن.

«أغنية البرنامج السياسي ذي النقاط العشر»

في كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٧، قدم في بيونغ يانغ العرض الموسيقي والراقص العام بأداء فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري.

شاهد الرئيس كيم إيل سونغ هذا العرض، وظل وجهه مشرقا من بداية العرض إلى نهايته. بعد انتهاء العرض، أثنى عليه ثناء عاطرا قائلا إن العرض قدم بنجاح جدا، وخصوصا إن كلمات ولحن «أغنية البرنامج السياسي ذي النقاط العشر» كانت أفضل، فضلا عن إنشادها بإتقان.

لقد وجه القائد كيم جونغ إيل هذه الأغنية بعد مجيئه إلى فرقة الغناء والرقص قبل عدة أيام من ذلك.

أثناء مشاهدته حالة استعداد العرض الفني، قال إن العرض يتميز بالثبات السياسي ويبدو استعداده جيدا إلى حد ما، داعيا إلى تحديده نهائيا، ثم راح يتفحص ببطء في برنامج العرض الفني إلى أن استقرت نظرته على الفقرة الأخيرة.

ردد القائد في نفسه عنوان الأغنية مستغرقا في التفكير العميق، وكتب بدلا من تلك الأغنية عنوان «أغنية البرنامج السياسي ذي النقاط العشر».

استغرب الحاضرون هذا الأمر، إذ أن تلك الأغنية قد صدرت بعد انعقاد الدورة الأولى لمجلس الشعب الأعلى الرابع في شهر كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٦٧.

آنذاك، قام المبدعون والفنانون بنظم وأداء «أغنية البرنامج السياسي

ذي النقاط العشر» على أساس كل نقطة من نقاط البرنامج السياسي الذي أصدره الرئيس كيم إيل سونغ في الدورة الأولى. لذا، ترددت هذه الأغنية كثيرا ما عبر الإذاعة، وأنشدها الناس على نطاق واسع. ولكن قد مضى زمن طويل من تلك الفترة، حتى بدت هذه الأغنية مبهمة في ذكرى الناس. لكن القائد بادر إلى أداء هذه الأغنية مجددا على خشبة المسرح.

فتساءل الكوادر في أنفسهم لم يدعو إلى أداء الأغنية القديمة حين انطلقت البلاد كلها لتنفيذ المهام الواردة في الخطاب السياسي التاريخي الذي ألقاه الزعيم قبل قليل في الدورة الأولى لمجلس الشعب الأعلى الثامن ...

قال القائد بكل ثقة للكوادر الذين بقوا محيرين دون أن يعرفوا ذلك السبب: بما أن هذه الأغنية تنعكس عليها كل أفكار الخطاب السياسي الحالي الذي ألقاه الزعيم هذه المرة، ففي وسعنا أن نظهر بقوة أن البلاد كلها هبت منتصبة لتنفيذ المهام الواردة في خطاب الزعيم السياسي، إذا قدمت هذه الأغنية من ضمن الكورس المختلط الكبير في الفقرة الأخيرة.

عندئذ فقط، أدرك العاملون شيئا ما ومع ذلك، ازداد إعجابهم أيضا. ما أعظم رؤيته السياسية الفريدة، حين رؤوا أن القائد يعرف كل المعرفة تلك الأغنية الصادرة قبل زمن بعيد، وعلى الأخص، يتذكر بوضوح حتى الآن كل كلمات الأغنية المؤلفة من عشرة مقاطع، وجعلها تتوافق مع روح العصر الحالي. هكذا، أصبحت «أغنية البرنامج السياسي ذي النقاط العشر» تقدم مرة أخرى على المسرح من ضمن الغناء الجماعي بعد ما يقرب من ٢٠ سنة.

أغنية أعيد نشرها

ذات يوم من كانون الثاني/ يناير عام ١٩٨٨، زار القائد كيم جونغ إيل موقع بناء البيوت السكنية في العاصمة، حين كان الوقت صباحا مبكرا بعد.

حين بلغ القائد موقع بناء عمارة سكنية شاهقة، تناهى إلى سمعه صوت الغناء الخفيض للبناة وهو يشق هدوء الفجر:

سائق شاب، ساق القطار
وهو يرن صفيره،
على الخطوط الحديدية عند الفجر
وهو شجعان شق دخان المدافع
لم يستسلم حتى في الأيام القاسية
...

سأل القائد الكوادر أليست تلك الأغنية الأغنية الرئيسية للفيلم الروائي «على الخطوط الحديدية».

بقي الكوادر مترددين لعدم تذكرهم.

أعطاهم القائد إلماعة عن عنوان تلك الأغنية قائلا إنه ربما «سائق القاطرة الشاب».

صح كلامه. في الحقيقة، كانت تلك هي الأغنية الرئيسية للفيلم الروائي الذي ترك انطباعات عميقة لمشاهده التي لا تنسى، قبل أكثر من عشرين سنة.

بقي القائد واجما لبرهات، ربما لأنه استغرق في عالم تلك الأغنية، وبعد برهات، قال إن هذه الأغنية أغنية طيبة تبث ثقة بالنصر وتفاؤلا في قلوب الناس. فلا بد من نشرها الواسع بين جميع أبناء الشعب الذين يسرعون وتيرة التقدم في الثمانينات.

في هذا اليوم، قال القائد للكوادر إن هذه الأغنية تضاعف القوة عند أدائها في أثناء الشدة، واستطرد قائلا: ينبغي الحرص على أن ينشد الناس على نطاق واسع الأغنية الرئيسية «سائق القاطرة الشاب» للفيلم الروائي «على الخطوط الحديدية». هذه أغنية رائعة تتلاءم مع فكر ومشاعر أبناء شعبنا.

هكذا، أعيد نشرها بعد أكثر من عشرين سنة منذ صدورها، وأصبحت اليوم أيضا رفيق سبيل شعبنا في حياته ونضاله.

مجموعة جديدة لأغاني الكورس الكبير

حدث في أحد أيام أيلول/ سبتمبر عام ١٩٩١ أن عاين القائد كيم جونغ إيل عينات القرص المدمج التي رفعها إليه العاملون بعد صنعها حديثا.

فيما يعاين القائد بانتباه عميق هذه العينات واحدة بعد الأخرى وعلى وجهه سيماء الرضى، أعطى تعليماته الخاصة بتحرير عناوين الأغاني بأكثر تنوعا، وفي أثناء ذلك، نوه بالاستعداد الجيد لوضع الأغاني التي أدتها فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري في القرص المدمج.

لقوله هذا، صار الكوادر محيرين لأن الموسيقى بأداء فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري لم يتم تحريرها قط بأعداد قليلة حتى ذلك الحين.

حتى في حال جمع الأغاني التي تؤديها الفرق الفنية العديدة، كانت الموسيقى بأداء فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري تحتل نسبة كبيرة دائما.

آنذاك، سمع كلام القائد الجهوري المفعم بالحماسة:

يجب تحرير نحو القرصين المدمجين باختيار أغاني الكورس الكبير الرجالي وحدها بعنوان «مجموعة أغاني الكورس الكبير لفرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري».

هكذا، حدد القائد عنوان القرص الجديد الذي يجعل السامعين ينتبهون إلى حد كبير بمجرد سماع عنوانه.

بعد أن استغرق القائد في التفكير لبرهات، سأل الكوادر عما هو نوع متميز في فقرات العرض الفني لفرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري ما عدا الغناء الجماعي. أجابه أحد الكوادر:

- مما يميزها عن الأخرى هو الأحادي والكورس الصغير مع العزف على آلة كاياغوم. تقدم هذه الفرقة وحدها ولا أخرى هذا النوع من الموسيقى، كما أن ثنائية الغناء من الجنسين أيضا تتمتع بشعبية كبيرة.

بعد أن سمع القائد جواب ذلك الكادر، أيد رأيه قائلا إنه يمكن صنع الأقراص على نحو مثير للتشويق بمجرد صنع قرص مجموعة أغاني الأحادي والكورس الصغير المتميز مع العزف على آلة غاياكوم، والقرص الآخر لثنائية الغناء من الجنسين بعد اختيارها.

بعد ذلك، سألهم مجددا عما إذا لم تكن مشكلة عالقة في تحرير عدد كبير من أغاني فرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري بالقرص المدمج.

أخبره أحد الكوادر عن المسائل المحتملة مثل افتقار بعض الأغاني إلى أصلها.

أوضح القائد فورا في مكانه الإجراءات والطرق لحلها.

هكذا، صدرت «مجموعة أغاني الكورس الكبير لفرقة الغناء والرقص للجيش الشعبي الكوري» بضم أغاني الكورس الرجالي وحدها لهذه الفرقة.

على ذلك، صارت أغاني الكورس بأداء هذه الفرقة والتي تشبه بصوت وابل من نيران راجمات الصواريخ تتردد بصوت مدوي ليس عند المخافر العسكرية فقط، بل في باحات المصانع الجياشة بالإنتاج وقرى المزارع الغنية والأسر المتآلفة أيضا، على اعتبارها أغاني الإيمان الكفاحية ومارش العصر.

حبي ليلة بيونغ يانغ

في مساء أحد أيام شباط/ فبراير عام ١٩٩٤، كان القائد كيم جونغ إيل يبحث العمل مع الكوادر، وفي أثناء ذلك، اقترح عليهم سماع الموسيقى.

انبعث من آلة التسجيل صوت أغنية «لا تمض، يا ليلة بيونغ يانغ» بهدوء مصحوب بالوجدان العميق.

الأضواء تنساب على مياه النهر الهادئة
يخفق قلبي بالذكرى التي لا تنسى
أودّ لو أمشي إلى ما لا نهاية
يا حبي، ليلة بيونغ يانغ
لا تمض، يا ليلة بيونغ يانغ الجميلة
...

بعد انتهاء الغناء، قال القائد إن هذه أغنية طيبة كلما نسمعها مرة بعد مرة، واستطرد قائلا إنه يكون من المستحسن إجراء عمل التثقيف كثيرا بواسطة الأغاني في إعداد الشعب فكريا. تمارس الأغاني تأثيرا كبيرا في تربية الناس ثوريا. توقع الأغاني الطيبة القلق والرعب في قلوب العدو، بينما تضفي ثقة وجرأة للشعب. ...

كما أن هذه الأغنية تعبر عن الحياة المتفائلة والمشاعر الوجدانية لشعبنا الذي بذل العرق النقي من أجل رخاء الوطن وازدهاره. لذا، أحب هذه الأغنية «لا تمض، يا ليلة بيونغ يانغ» إلى أقصى درجة.

هكذا، ازدادت قيمة هذه الأغنية كرائعة من الروائع الغنائية تجعل أبناء الشعب يحنون إلى بيونغ يانغ ويحملون في قلوبهم المشاعر السامية لحب الوطن.

لا يتراءى البحر سوى الجبل

ذات يوم من تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٩٨، شاهد القائد كيم جونغ إيل مع أحد الكوادر عزف الفنانين على الآلات الموسيقية الإلكترونية.

كان عنوان المعزوفة «هيا نذهب إلى الجبل والبحر» باعتبارها الرائعة الموسيقية.

بعد أن استمع القائد إلى الموسيقى، ردد في سره بهدوء:

أسيء أداء العزف. لا يرد إلى الذهن مضمون كلمات الأغنية فلسفيا .

قال للكادر مجازا إنه يرى الجبل وحده ولا يرى البحر، كما لو أنه أدرك ما يجول في خاطره.

حين لم يفهم الكادر معنى كلامه، فسّر له بدقة معناه وعلى محياه ابتسامة:

تتميز هذه الموسيقى بعلو الصوت فقط دون العواطف. إذا اكتفت الفرقة الفنية بزعق الصوت وحده دون العواطف بدعوى كونها الفرقة الموسيقية الإلكترونية، فإن هذه الموسيقى مجافية للأذن. حتى عند عزف الموسيقى بالآلات الإلكترونية، لا بد من العزف بهدوء وتناغم وعلى نحو ذي عواطف، مما يتيح للسامعين أن يحسوا وجدانيا بالفكرة الواردة في كلمات الأغنية. ...

ثم قال إن كلمات الأغنية تقول «هيا نذهب إلى البحر»، لكنه لا يرى

البحر بخلاف كلماتها. يرى الجبل وحده، ولا يأتي الشعور بالبحر حيث تحوم النوارس البيضاء، وتبدو مراكب الصيد العائمة في الأفق البحري البعيد.

قرأ الكادر في نفسه كلمات الأغنية سطرا بعد سطر، فقد أحس في العزف على الآلات الموسيقية والذي سمعه لتوه، كما قال القائد، بأن صوت الأغنية وحده عال مثل الجبل الشاهق، ولم يسمع منه عزيف الريح وزقزقة الطيور، ولا يتراءى الأفق البحري مترامي الأطراف حيث تحوم النوارس.

تابع القائد قائلا: لا يجوز السعي فيما بعد إلى رفع صوت الآلات الموسيقية الإلكترونية وحده، بل يجب العزف لتتدفق العواطف منه حتى يأتي شعور البحر المتموج وشعور الجبل المغطى بغابة الأشجار، إذا قالت كلمات الأغنية «هيا نذهب إلى الجبل والبحر.

بعد فترة من ذلك، أعيد أداء الأغنية.

استمع القائد إلى الأغنية التي تم أعيد أداؤها، وقال إنها صارت الآن مقبولة، واستطرد قائلا إنني صرت أستغرق في عالم التفكير العميق بشأن جمال بلدي، حين أستمع إلى الأغنية. أغنية «هيا نذهب إلى الجبل والبحر» التي تم أداؤها بلحن الآلات الموسيقية على أساس اللحن العاطفي تجعلنا نشعر بجمال بلدي بكل جوارحنا. أنا أحب ألحانا فلسفية. تعني الألحان الفلسفية التي أعنيها ألحانا رخيمة وعاطفية تجعل المستمعين يستغرقون في العالم الفلسفي العميق.

«نحن» وسولو

حدث في أحد أيام آذار/ مارس عام ١٩٩٩ أن وجه القائد كيم جونغ إيل عرض فرقة الغناء الجماعي الجديرة للجيش الشعبي الكوري.

حين بدأ الغناء الجماعي «هيا نغني الوحدة بين الجيش والشعب»، سمعه القائد لبرهات، وبعدها، سأل الكوادر عما إذا لم يفكروا شيئا بخصوص شكل السولو.

كان السولو تؤديه المغنية لوحدها.

قال القائد مشيرا إلى برنامج العرض: الأغنيتان «هيا نغني الوحدة بين الجيش والشعب» و«لا أحد يعرف» اللتين قدمتا في عرض اليوم، يشبه موضوع أحدهما بالآخر، لكن السولو لكل منهما تؤديها المغنية لوحدها. ولذلك، ليس ثمة أي تغير في شكل كل منهما، وتثير شعورا مملا إلى حد ما.

تململ الكوادر في أماكنهم لأن لا يرد إلى ذهنهم مشروع مناسب.

بعد لحظات، قال للكوادر إن المغنية تؤدي السولو في الغناء الجماعي لأغنية «لا أحد يعرف»، ولذلك، سيكون من الجيد أن تؤدي المغنيتان معا السولو في الغناء الجماعي لأغنية « هيا نغني الوحدة بين الجيش والشعب». ...

ومع ذلك، كان الكوادر يهزون رؤوسهم مشككين، ولذلك، شرح القائد

لهم بالتفصيل مؤكدا إن الغناء الجماعي لأغنية «هيا نغني الوحدة بين الجيش والشعب» يجدر بأداء سولو له بواسطة الكورس النسائي الثنائي، حتى إذا نظرنا إليها من ناحية أدبية. تقول إحدى فقرات كلمات الأغنية «جئنا نحن للقاء الجنود». سيكون من الأفضل أداء هذه الفقرة بواسطة الكورس النسائي الثنائي بدلا من أحادية النساء. ...

«نحن» والكورس الثنائي... كان ذلك منطقا واضحا وبسيطا.

تغيير النمط غير المسموح به

ذات يوم من كانون الثاني/ يناير عام ٢٠٠٢، أسمع القائد للكوادر في حقل الفن الموسيقي أغنية أدتها إحدى الفرق الفنية عبر الآلات الموسيقية الإلكترونية.

بعد انتهاء العزف الجماعي على الآلات الموسيقية الإلكترونية، سأل القائد أحد الكوادر عن آرائهم في الأغنية التي تم أداؤها حديثا.

أجابه:

ـ أرى أن هذا عمل مثالي رائع في إخضاع الموسيقى الإلكترونية لموسيقانا. في الأيام الماضية، قامت الأوركسترا السيمفونية الوطنية بالعزف على هذا العمل، واليوم سمعت ذلك الجرس كله كما كان عليه. إذا سمعها المحترفون فإنهم سيتعلمون كثيرا منها، على ما أرى.

بعد أن سمع القائد جوابه هذا، قال له: هذه المرة عزف الفنانون على الأغنية بالآلات الإلكترونية، وكان مستواهم عاليا جدا. وبخاصة، كان الأفضل هو إبراز الصوت الصافي والرخيم للآلات الموسيقية القومية بكفاية بواسطة الآلات الإلكترونية. هكذا، عند إخضاع الموسيقى الإلكترونية لتطوير الموسيقى الكورية، يمكنها أن تحظي بحب شعبنا. الأغنية التي تم أداؤها هذه المرة بالآلات الموسيقية الإلكترونية هي الموسيقى الإلكترونية

الجديدة على غرارنا والتي نجحت تماما.

ينبغي لنا أن نطور في كل الأحوال فننا الموسيقي باتخاذ الموسيقى الكورية أساسا له. حتى في حالة قبول الشكل الموسيقي لبلد آخر مثل الموسيقى الإلكترونية، ينبغي إخضاعها حتما لتطوير الموسيقى الكورية.

أدرك الكادر أن إرادة القائد الحازمة تنعكس على صوت كلامه الذي يؤكد أن تغيير الموسيقى القومية الكورية هو أمر غير مسموح أبدا.

أمر استثنائي

ذات يوم من شباط/ فبراير عام ٢٠٠٤ حيث لجأت الإمبريالية الأمريكية إلى المناورات الحربية النووية واسعة النطاق، أصدر القائد كيم جونغ إيل أمرا بتلقيم أجهزة الكراووكي بالأغاني، تلك التي سيتم إرسالها إلى كل سرايا الجيش الشعبي.

حين تلقى الكوادر هذا الأمر المخالف كثيرا للوضع الحاد، والذي خارج تصورهم، لم يتمالكوا أنفسهم من الدهشة، وعندئذ، قال القائد لهم إنني سأرسل الأدوات المعدة لتلقيم موسيقى الكراووكي إلى الفرقة الوطنية الجديرة للغناء الجماعي، فلا بد من تلقيم عدد كبير من الأغاني التي يحبها أفراد الجيش الشعبي. وإذا أرسلنا أجهزة الكراووكي بعد تلقيم عدد كبير من الأغاني التي يحبونها إلى وحدات الجيش وفروعها، فإن ذلك سيكون مساعدة كبيرة لحياتهم الثقافية والوجدانية. ...

واستطرد قائلا: يتعين إدراج عدد كبير من الأغاني الشاعرية والحياتية، فضلا عن المارش وأغاني الكورس الكبير في موسيقى الكراووكي. يحب الجنود الأغاني مثل أغنية «مكان ازدهرت فيه حياتي». أغنية «تسير عربة الطبخ» أيضا أبدعت منذ زمن بعيد، ولكن الجنود يحب إنشادها لكونها سهلة الفهم ومثيرة للطرب والجذل. فلا بد من تلقيم عدد كبير من

تلك الأغاني في أجهزة الكراووكي. ...

هكذا، تسارع العمل بقوة لتلقيم الأغاني المرحة من أجل إرسالها إلى الجنود، بينما كانت تتصاعد نيران المناورات الحربية النووية الطائشة التي يقوم بها الأعداء.

في الفترة اللاحقة، استفسر القائد عن حالة إجراء حملة تلقيم الأغاني، وطرح الهدف العالي الجديد لتلقيم ٥٠٠ أغنية حتى اليوم الخامس عشر من نيسان/ أبريل، ورفد جماعة تلقيم الأغاني بالعاملين الأكفاء.

حين تم تنفيذ أمره تماما بكل نجاح، استمع القائد إلى الأغاني الملقمة واحدة تلو الأخرى، وأوصى الكوادر بالاطلاع على الأغاني المفضلة لدى الجنود وشطب الأغاني المرفوضة منهم.

نتيجة لذلك، عندما بلغت ضجة المناورات الحربية النووية الخطرة للأعداء ذروتها، سارت، يا للعجب، الطوابير من السيارات والباصات المحمولة بأجهزة الكراووكي الملقمة بأكثر من ٨٠٠ أغنية نحو وحدات الجيش الشعبي، وترددت أصوات أغاني الجنود المفعمة بالتفاؤل والابتهاج أعلى فأعلى في كل مكان يعيشون فيه.

الجرس الموسيقي في القرن الحادي والعشرين

ذات يوم من أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٦، قال القائد كيم جونغ إيل للكوادر عندما أتيحت له فرصة الجلوس معهم:

الآن، يجب إدخال ثلاثية الأبعاد في صوت الموسيقى أيضا.

حين رمش الكوادر بأعينهم فقط لأن هذه مصطلحات غريبة لهم، تابع القائد قائلا: على أصوات الموسيقى أن تكون ثلاثية الأبعاد، لا مسطحة ومتعددة الجهات. في السابق، صنعت الصور المجسمة في التقويم، حتى يظهر نوعان من الصور على السطح المستوي الواحد. ولكن يجب صنع أصوات ثلاثية الأبعاد، وليس على مستوى تلك الصور المجسمة. بعبارة أخرى، يجب تشكيل الأغنية والعزف المصاحب وصوت الموسيقى الآخر في الأداء الموسيقي. ...

توقع الكوادر منه أن يفتح لهم مجال الموسيقى الجديد، وبقوا ينتظرون قوله الآخر حابسين أنفاسهم.

جعلهم القائد يفهمون عن ذلك قائلا إن أغنية «عند ينبوع الماء» تم أداؤها اليوم على إيقاع موسيقى الكراووكي، بالاشتراك مع العزف على البيانو. في النهاية، يمكننا أن نعتبر أن الموسيقى ثلاثية الأبعاد قد تشكلت.

دهش الكوادر في أنفسهم إلى أقصى درجة. إذ أنهم كانوا يعرفون أن القائد يحمل إحساسا بارزا بأصوات الموسيقى. لكنه اليوم يجد هكذا عالم الموسيقى الجديد الذي يسمى بثلاثية الأبعاد في الأداء الموسيقي الواحد الذي يقدم على خشبة المسرح العادية.

فيما يلقي نظرته الشاملة على الكوادر المتأثرين، أقنعهم قائلا إنه إذا أردنا أن نحل تماما موضوع أصوات ثلاثية الأبعاد، فلا بد لنا أن نعاني كثيرا من الإخفاقات والتقلبات، وليس ثمة توفيق دون الإخفاق، ولذلك، نقول إن البحوث العلمية ليست طريقا معبدا.

وقال مؤكدا أنه يجب إيجاد أشياء جديدة في الموسيقى. لكن جميع الفرق الفنية دون استثناء لا تسعى إلى تقديم الأغاني ذات الجرس المتميز من خلال إيجاد جرس الأصوات الجديد، بل إنها تقتصر على توزيع الأدوار الصوتية. في الموسيقى، يجب إيجاد أسلوب الأداء الموسيقي الخاص الذي يتلاءم مع طابع كل أغنية، ولا يجوز الاكتفاء بإطلاق الصوت على وتيرة واحدة فقط بواسطة جوقة الغناء الجماعي المؤلفة من مائة شخص. ومن المهم إبراز نكهة جديدة في الأداء الموسيقي وإيجاد جرس الموسيقي الجديد، ولا بد من إيجاد الجرس الموسيقي في القرن الحادي والعشرين من زاوية جديدة.

توقع الكوادر من كلامه التطور الجديد للفن الموسيقي المستقل.

استعادة الأغاني العائدة إلى عصر التنوير

التقى القائد كيم جونغ إيل الكوادر في أحد أيام آذار/ مارس عام ٢٠٠٧، وتحدث لهم عن موضوع الوراثة والتطوير الصائبين للأغاني العائدة إلى عصر التنوير وهي التراث الموسيقي القيم.

قال إن الأغاني العائدة إلى عصر التنوير تضم الأغنية المستوحاة من الحب والحنين إلى الوطن السليب وقرية الميلاد المهجورة، والأغنية التي تعبر عن شعور الضغينة والمقاومة للمعتدين الذين اغتصبوا البلاد، والأغاني التي تتناول مشاعر الحب للوطن بالارتباط مع جمال أرض الوطن والمعالم الشهيرة والآثار القديمة، والأغاني التي تعكس الأمنية والثقة بتحرير الوطن، وأشار إلى عناوينها واحدا تلو الآخر مثل «الربيع في مسقط الرأس»، و«زهرة لا تمسني»، و«نهر دومان المبلل بالدموع». ...

واستطرد قائلا إني أحب أغنية «نهر دومان المبلل بالدموع». ربما لهذا السبب، تبادرت إلى ذهني هذه الأغنية أثناء عبوري نهر دومان في طريق عودتي إلى الوطن بعد انتهاء زيارتي لبلد آخر قبل عدة سنوات.

وتذكر بتأثر عميق أنه إنه قال لمرافقيه حينذاك أن هذه الأغنية تعبر عن شعور حزن شعبنا وأمنيته لتحرير الوطن في فترة النكبة المحرومة

من الوطن، وفي ذلك العهد، كان شعبنا يسمي نهر دومان بنهر حقود، نهر الدم والدموع، واليوم، أصبح هذا النهر نهر الجنة، نهر السعادة.

كما قال القائد، انعكس التاريخ المعاصر لشعبنا على أغنية واحدة عادية.

تابع يقول: إذا عارضنا إنشاد الأغاني في عصر التنوير ورفضناها متذرعين بأنها تندرج في الأغاني الشائعة دون الاعتبار التاريخي، فإننا سنفقد الموسيقى العائدة إلى العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين في تاريخ الموسيقى لبلادنا. ... إن استرجاع هذه الأغاني أشبه بأحد الأحداث الكبيرة في تاريخ الموسيقى لبلادنا، ويعتبر نجاحا قيما في الحفاظ على الذات الوطنية والصفة القومية ومواصلة التراث الموسيقي القومي على أساس الأمانة التاريخية.

أشار القائد إلى ضرورة نشر هذه الأغاني على خير وجه، ونوه: إذا كنا نواصل التراث بصواب، فيزداد التاريخ بهاء، ولو لا ذلك، يحدث الفراغ في التاريخ، ولا يمكن تفادي التقلبات والالتواءات. لا يجوز لنا أن نترك إلى الأجيال القادمة التاريخ الملطخ بالفراغ. ههنا بالذات يكمن أحد أهدافنا الرامية إلى الاعتراف بأغاني عصر التنوير وتحفيز إنشادها على نطاق واسع. ...

عالم الموسيقى للرجل العظيم

تأليف: آن سول كيونغ، سين بيونغ نام

تحرير: جونغ يونغ أوك

ترجمة: ريانغ سون هو

الناشر: دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الإصدار: تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٥

رقم : ٢٥٠٨٨٠٣٩٣٠٠٧

E-mail: flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

ISBN 978-9946-0-2655-8
9 789946 026558 >